تجديد العلوم الشرعية
ودوره في خدمة الدعوة الإسلامية

إعداد

د/ هاني فوزي محمد عبد الباقي

قسم الأديان والمذاهب، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

جامعة الأزهر، مصر

البريد الالكتروني: hanyfawzy.2013@azhar.edu.eg

(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م)

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان ماهية تجديد علوم الشرع وشروطه وضوابطه، عودة بالعلوم الشرعية إلى جذورها الأولى وأصولها العالية، وربطها بالأخلاق والسلوك الإنساني، وتوظيفها في هداية العقول، وإشراق القلوب، من خلال الموازنة بين النقل والعقل، والربط بين العلم والدين، وكذلك التفرقة بين التجديد المطلوب الذي ننشده ونسعى إليه، والتبديد المرفوض الذي يسعى البعض إلى تحقيقه وتطبيقه، وتصحيح بعض المفاهيم المغلوطة حول قضية التجديد، مع إبراز المفهوم الصحيح للتجديد، وطرق تطبيقه وتوظيفه، ويهدف البحث أيضاً إلى بيان دور تجديد علوم الشرع في خدمة الدعوة الإسلامية، ويتلخص هذه الدور في إظهار المفاهيم الصحيحة للدين وتعاليمه، وإبراز شمولية الدين وكماله، وكذلك الارتقاء بالعقل والسعي إلى ريادته، مع العمل على إعادة التوازن في منهجية فكر الأمة، وانتهج البحث المنهج الوصفي والتحليلي، وتوصل البحث إلى عدد من النتائج من أهمها: أنَّ التجديد قضية من القضايا المُهمَّة التي فرضها الواقع بمتطلباته ومستجداته، وأنَّه لن يقوم إلا على أكتاف علماء متخصصين مخلصين، وفق ضوابط منهجية محددة، وشروط علمية منضبطة، وأنَّه يكون في الفروع دون الأصول، وفي المتغيرات دون الثوابت، وأنَّ الموازنة بين النقل والعقل في التعامل مع علوم الشرع صورة من أهم صور التجديد الناجحة التي تحفظ للنص مكانته، وللعقل كرامته، وأنَّ تجديد علوم الشرع له دور كبير في خدمة الدعوة الإسلامية، ومواجهة الإلحاد محلياً وعالمياً، والحد من انتشاره في مجتمعاتنا الإسلامية والعربية، ويوصي البحث بضرورة مراعاة

العمل الجماعي عند القيام بهذه المشاريع التجديدية لعلوم الشرع وتراثه، بحيث يتم التجديد بصورة جماعية تتشابك فيها الأيادي، وتتعانق فيها العقول، وتجتمع فيها الخبرات والتخصصات، من أجل تفادي الأخطاء المنهجية، والعيوب الفردية، مع وضع استراتيجيات علمية منظمة يتمَّ من خلالها إعداد موسوعات علمية بحثية في شتى علوم الشرع، يشرف عليها علماء متخصصون، تتحقق فيها شروط التجديد وآلياته، وتظهر فيها ثمرة التجديد وغايته.

الكلمات المفتاحية:

التجديد، العلوم الشرعية، دور، الدعوة الإسلامية.

Renewal of Sharia sciences and its role in serving the Islamic call

Hany Fawzy Mohamed Abdel Baqi

Department of Religions and Sects,College of Islamic Call in Cairo, Al-Azhar University, Eygpt

E-mail: hanyfawzy.2013@azhar.edu.eg

:Abstract

The research aims to clarify the nature of the renewal of Sharia sciences, its conditions and controls, pursuing bringing back the Sharia sciences to their original roots and high origins, and hence linking them to morals and human behavior. Then employing Sharia sciences in guiding minds and illuminating hearts is accomplished through balancing reason and revelation. In addition to linking science and religion, as well as distinguishing between the required renewal sought, and the rejected dissipation that some seek to achieve and apply. Moreover, correcting some misconceptions about the issue of renewal, while highlighting the correct concept of renewal, including ways to apply and employ it is conducted. The research also

aims to clarify the role of renewal of Sharia sciences in serving the Islamic call. This role is summarized in demonstrating the correct concepts of religion and its teachings, highlighting the comprehensiveness and perfection of religion, as well as elevating the mind and seeking its leadership, while working to restore balance in the methodology of the nation's thought,The research adopted the descriptive and analytical approach. It reached a number of results, the most important of which are: that renewal is one of the important issues imposed by reality with its requirements and developments. It will not be established except on the shoulders of dedicated, specialized scholars, according to specific methodological controls and disciplined scientific conditions. It will be in the branches rather than the principles, and in the variables rather than the constants, and that the balance between reason and revelation in addressing the sciences of Sharia is one of the most important forms. Successful renewal that preserves the status of the text and the mind its dignity. It is worth noting that, the renewal of Sharia sciences has a

major role in serving the Islamic call, confronting atheism on both the local and the global levels, and limiting its spread in our Islamic and Arab societies, The research recommends the need to take into account collective action when undertaking these renewal projects for the Sharia sciences and its heritage. Thus, the renewal takes place collectively in which hands intertwine, minds intertwine, and experiences and specializations come together, in order to avoid methodological errors and individual defects, while developing organized scientific strategies through which scientific research encyclopedias in various Islamic sciences are prepared, supervised by specialized scholars, to be achieved. It contains the conditions and mechanisms of renewal, and the fruit and purpose of renewal appear.

Keywords :

renewal, Sharia sciences, Role, Islamic call.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمَّا بعد:

فلقد بُعِثَ النبي ﷺ بالدين الخاتم والرسالة الكاملة، وحرص ﷺ طيلة بعثته ومدَّة رسالته على ترسيخ مبادئ الشرع، وتوضيح مفاهيم الوحي، وتركيز معالم الدين في نفوس أصحابه، وكان النبي ﷺ زمان الرسالة هو المرجع الوحيد لتلقي تعاليم الشرع، وفهم أوامر الوحي، وإسقاط ما جاء في نصوصه على مستجدات العصر ومتطلباته، وبعد موت النبي ﷺ وفي زمن الخلافة الراشدة ظلَّ الصحابة والتابعون ينهلون من معين الوحي الصافي ومصادره العالية، ولم يظهر من المستجدات ما يتطلب الغوص بعمق في مفاهيم النصوص وإشاراتها، وإذا جدت مسألة أو ظهرت معضلة فسرعان ما يزول الإشكال فيها من خلال ما حفظه الصحابة عن النبي ﷺ، وما فهموه من كتاب الله ﷻ، وبعد اتساع الفتوحات الإسلامية واختلاط العرب بغيرهم، وظهور كثير من المستجدات التي أوجبت فهماً دقيقاً للنص الشريف، وتفسيراً عميقاً لأوامر الوحي وتعاليمه، قام العلماء حينئذٍ بجهود علمية كبيرة، فنشطت حركات التدوين لعلوم الشرع، وتعددت وتنوعت المذاهب الفقهية، وكثرت الكتب والتصانيف التي أظهرت بوضوح معالم اجتهاد علمي رصين ظلَّ طيلة قرون متلاحقة، وأزمان متتابعة، ولقد خلَّف لنا هذا النشاط العلمي المتميز، وهذا الاجتهاد الفكري الواسع علوماً

عديدة، ومصنفات فريدة، تحمل بين طياتها تراث الأمة وفكرها، وتفصح عن حركات الاجتهاد والتجديد التي كانت تظهر بين الحين والآخر على مدار تاريخ الأمة وحضارتها، ولكن سرعان ما ركن العلماء إلى التقليد، وضعفت حركات الاجتهاد والتجديد، واعتمد اللاحق على ما كتبه وسطَّره السابق، مع ظهور كثير من المستجدات، وتنوع الحاجات والمتطلبات التي تستدعي عودة الفكر من جديد، والنظرة إلى علوم الشرع نظرة تجديد تمكننا من مسايرة الواقع ومواكبة مستجداته، والكشف عن علله ومشكلاته، وخاصة أنَّ علوم الشرع قادرة على القيام بهذه المهمة خير قيام إذا تعاملنا معها تعاملاً تجديدياً يليق بها، وفهمها فهماً نستطيع من خلاله مواكبه ما يُسْتَجَدُ من أحداث، ومواجهة الأفكار الهدَّامة التي تدعوا إلى التنكر لعلوم الشرع ورفضها، وكذلك مواجهة الأفكار المتطرفة الناتجة عن الفهم الخاطئ لعلوم الشرع وتراثه.

وفي هذا البحث أحاول التفرقة بين التجديد والتبديد من خلال بيان ماهية التجديد وحقيقته، والتأكيد على أنَّ التجديد لا يقصد به تشويه علوم الشرع ورفضها، وأنَّ الإصلاح لا يعني إنكار التراث أو التخلي عنه، بل هو إعادة له بشكل جديد ووسائل مختلفة؛ من أجل العودة به نقياً من الشوائب كما كان في حالته الأولى، وفهمه فهماً يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويخدم الواقع ويواكبه، ويؤتي ثماره في مجال الدعوة الإسلامية ونشرها.

أسباب اختيار الموضوع:

١) ظهور بعض المستجدات في مختلف الجوانب الحياتية والتي تحتاج إلى الوقوف عند علوم الشرع وقفات تجديدية حكيمة تتسم بالأصالة والمعاصرة.

٢) ادِّعاء البعض ظهور بعض صور التصادم بين علوم الشرع وقضايا العصر، ممَّا جعل وقوفنا عند علوم الشرع وقفات تجديدية ضرورة حتمية من خلال الفهم الصحيح والاستنباط السليم، والذي يعمل على إزالة ما توهمه البعض، وزعمه البعض الآخر.

٣) سوء طرح البعض لقضية تجديد العلوم الشرعية طرحاً مشوهاً جمع بين الإفراط والتفريط، فكان لا بد من الوقوف عند ماهية التجديد وبيان شروطه وضوابطه.

أهداف البحث:

١) التفرقة بين التجديد المطلوب الذي ننشده ونسعى إليه، والتبديد المرفوض الذي يسعى البعض إلى تحقيقه وتطبيقه.

٢) تصحيح بعض المفاهيم المغلوطة حول قضية التجديد، مع إبراز المفهوم الصحيح للتجديد، وطرق تطبيقه وتوظيفه.

٣) بيان مدى دور تجديد العلوم الشرعية في خدمة الدعوة الإسلامية، وأثره في إزالة ما علق في بعض الأذهان من مفاهيم خاطئة عن تعاليم الإسلام وأوامره ونواهيه.

٤) العمل على وضع بعض المقترحات والتوصيات المهمة والتي تسهم في سيرة عملية التجديد ونجاحها.

تساؤلات البحث:

يسعى البحث إلى الإجابة عن بعض التساؤلات وهي:

١) ما هو التجديد، وأهميته، وضوابطه؟
٢) هل هناك تجديد في علوم الشرع، وما هي صوره وشروطه إن وجد؟
٣) هل التجديد يشمل كل جوانب الشرع أم أنَّه متعلق بالمتغيرات دون الثوابت؟
٤) هل تجديد علوم الشرع له دور فعَّال في خدمة الدعوة الإسلامية؟
٥) ما هو دور التجديد في مواجهة الإلحاد، والإجابة عن تساؤلاته؟

مناهج البحث:

١) **المنهج الوصفي:** وهو " طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة، وتصوير النتائج التي يتم التوصل إليها على أشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها"[١].

٢) **المنهج التحليلي:** وهو منهج يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة تفكيكاً، أو تركيباً، أو تقويماً، فإذا كان الإشكال تركيبة منغلقة من التراث، أو الفكر الإسلامي المعاصر قام المنهج التحليلي بتفكيكها، وإرجاع العناصر إلى أصولها، إمَّا إذا كان الإشكال عناصر مشتتة فإنَّ المنهج

(١) مناهج البحث العلمي، د. محمد سرحان، ص٤٦، اليمن – صنعاء، ط٣، عام: ١٤٤١هـ/ ٢٠١٩م.

يقوم بدراسة طبيعتها، ووظائفها، ليركب منها نظرية ما، أو أصولاً ما، أو قواعد معينة [١].

خطة البحث

جاء هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

التمهيد: مفهوم التجديد وأهميته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم التجديد.

المطلب الثاني: أهمية التجديد والحاجة إليه.

المبحث الأول: تجديد العلوم الشرعية (شروطه وضوابطه)، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تجديد علم العقيدة.

المطلب الثاني: تجديد علم التفسير.

المطلب الثالث: تجديد علوم السنة النبوية.

المطلب الرابع: تجديد علم الفقه وأصوله.

(١) أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د. فريد الأنصاري، ص٩٦، منشورات الفرقان، الدار البيضاء، ط١، ذو القعدة ١٤١٧هـ/ أبريل ١٩٩٧م.

المبحث الثاني:

دور تجديد العلوم الشرعية في خدمة الدعوة الإسلامية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الفهم الصحيح للإسلام والتمسك بتعاليمه.

المطلب الثاني: التأكيد على حقيقة وسطية الإسلام وكماله.

المطلب الثالث: ريادة العقل وإعادة التوازن في منهجية فكر الأمة.

المطلب الرابع: مواجهة الإلحاد، والحد من انتشاره.

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد: مفهوم التجديد وأهميته

المطلب الأول: مفهوم التجديد

يدور مفهوم التجديد في اللغة حول عدة معان، من أهمها:

١. التجديد بمعنى القطع: ويقصد به القطيعة مع كل ما هو قديم والخروج عنه، ومنه قول صاحب (الصحاح): "جددت الشيء أجده بالضم جداً قطعته، وثوبٌ جديد، وهو في معنى مَجْدُودٍ، يراد به حين جَدَّهُ الحائك، أي قطعه"(١).

وهذا المعنى لا يمكن إطلاقه على تجديد العلوم الشرعية، لأنَّ التجديد لا يعني الانسلاخ من كل ما هو قديم والخروج عنه، وإلا كان تبديداً هدفه القضاء على تراثنا وعلومنا " فالتجديد لشيء ما هو إلا محاولة العودة به إلى ما كان عليه يوم نشأ، بحيث يبدو مع قدمه كأنَّه جديد، حتى يعود أقرب ما يكون إلى صورته الأولى، وليس معناه تغيير طبيعة القديم، أو الاستعاضة عنه بشيء آخر مستحدث مبتكر، إنَّما هو بناء على الأساس القديم، وعودة بالدين إلى مغزاه الأصلي ... فالتجديد الفكري في الإسلام ليس نسخاً أو تأسيساً لفكر جديد، أو مجرد إحياء لفكر قديم، بل هو عملية تفاعل حيوي داخل فكر قائم لإعادة اكتشافه وتطويره وفقاً للفهم الزمني الذي يعي حاجات العصر، أي أنَّه لا ينطلق من فراغ، بل له قواعده، ومنهجيته، ومرجعيته، وثوابته "(٢).

---

(١) الصحاح ـ الجوهري، ج٢، ص٤٥٤، فصل الجيم، مادة "جدد"، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، عام: ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

(٢) مختصر الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، سعيد شبار، ص٥٥، مكتب الأردن، عمان، ط١، عام: ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

٢. التجديد بمعنى تحديث الشيء والبناء عليه: ويقصد به الرجوع إلى القديم مع تحديثه والبناء عليه بناءً مستنبطاً من أصول الشرع ومصادره بما يتناسب مع مستجدات العصر ومتطلباته، ففي لسان العرب: "تجدَّد الشيءُ: صَارَ جَدِيدًا، وأَجَدَّه وجَدَّده واسْتَجَدَّه أَي صَيَّرَهُ جَدِيدًا"(١).

ويقول صاحب (الصحاح): "وجد الشيء يجد بالكسر جدة: صار جديداً، وهو نقيض الخَلَقِ"(٢).

ومنه قول النبي ﷺ: " إنّ الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب، فسلوا الله تعالى أن يجدد الإيمان في قلوبكم "(٣).

والتجديد بهذا المعنى يكون مقبولاً إذا تمَّ وفق ضوابط محددة، وآليات معينة، حيث إنَّ التجديد ليس معناه إنكار الماضي أو التخلي عنه، بل هو إعادة له بشكل جديد، ووسائل مختلفة؛ من أجل العودة به نقياً من الشوائب كما كان في حالته الأولى، وذلك من خلال التمسك بثوابت هذا الدين، وفهمها فهماً صحيحاً يواكب الواقع، ويراعي مصالحه.

ومن هنا؛ وبناء على ما سبق من معانٍ لغوية حول التجديد، فإنَّه يمكن القول بأنَّ التجديد في الاصطلاح يُذكر ويراد به: تجديد مَا انْدَرَسَ من أحكام

---

(١) لسان العرب، جمال الدين بن منظور، ج٣، ص١١١، فصل الجيم، ماد "جدد"، الناشر: دار صادر، بيروت، ط٣، عام: ١٤١٤هـ.

(٢) الصحاح، الجوهري، ج٢، ص٤٥٤، فصل الجيم، مادة "جدد"، مرجع سابق.

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن الهيثمي، كتاب الإيمان، باب تجديد الإيمان، حديث رقم: ١٥٨، قال عنه الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن.

الشريعة، وما ذهب من معالم السنن، وخفي من العلوم الدينية الظاهرة والباطنة، والعمل على توضيح ما أبهم الجهل من تعاليمه، وتمكين ما زحزح التهاون من أمره، مع إزالة ما طرأ على الأصول والكليات والقسمات الأساسية ممَّا يتعارض مع روحها ومقاصدها، الأمر الذي يكشف عن لقاء هذه الأصول ويعيدها بالعقلانية والاجتهاد، كي تفعل فعلها في مستحدثات الأمور، وما جدَّ ويستجد في واقع الحياة [١].

وبهذا يكون التجديد تعبيراً عن التقابل الشامل بين علم الله الذي لا تحدُّه حدود، وبين قدرة الدماغ البشري، والكينونة الآدمية عموماً على إدراك هذا العلم، وهضمه، وتمثله، وتحويله إلى فعل متحقق، وسلوك منظور، وصيرورة تاريخية مبدعة [٢].

ولذا ومن خلال ما سبق يتبيَّن لنا أنَّ التجديد إنَّما يكون في الفروع دون الأصول، وفي المتغيرات دون الثوابت، وأنَّ تجديد العلوم الشرعية لا يقصد به إحداث قطيعة معرفية معها، أو عزلها عن الواقع بمستجداته ومتغيراته من أجل موافقة رغبات بعض الناس وأهوائهم، كما فعل الحداثيون عند تعاملهم مع التراث تعاملاً عقلياً انتقائياً، ولكنَّه تنقية للتراث من الشوائب الغريبة عنه،

(١) يراجع: فيض القدير، زين الدين المناوي، ج١، ص٩، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، عام: ١٣٥٦هـ ـ كيف نفهم الإسلام، الشيخ محمد الغزالي، ص١٢٠، نهضة مصر، القاهرة، ط٣، مارس عام: ٢٠٠٥م ـ الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، د. محمد عمارة، ص١٠، دار الشروق، ط٢، عام: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(٢) ينظر بتصرف: حول إعادة تشكيل العقل المسلم، د/عماد الدين خليل، تقديم: أ/ عمر عبيد حسنة، ج٤، ص٢٨، سلسلة كتاب الأمة، ط١، رمضان عام: ١٤٠٣هـ

والاجتهادات الجامدة والمتعارضة مع أصوله ومصادره، مع الرجوع إليه رجوعاً يجمع بين الأصالة والمعاصرة، والاستفادة منه في التنمية والتطوير، بطريقة تواكب مستجدات العصر، وتضع الحلول لمشكلاته، والإجابة على تساؤلاته.

المطلب الثاني: أهمية التجديد والحاجة إليه

بعد تعريف التجديد والوقوف عند مفهومه وحقيقته يتبيَّن لنا ما للتجديد من أهمية كبيرة، ومنزلة عالية، ونظراً لهذه الأهمية ودورها الجليل في رفع شأن الأمة وتحقيق ريادتها دعا النبي ﷺ إلى التجديد، وبشَّر بظهور المجددين المصلحين في كل مرحلة من مراحل الأمة، وفي كل فترة من فترات تاريخها، ومن ذلك قوله ﷺ: " إنَّ الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كلِّ مِئة سنةٍ من يُجَدِّدُ لها دينَها"(١).

فإن كان للتجديد أهمية كبيرة في العصور السالفة فإنَّ هذه الأهمية تزداد في زماننا المعاصر يوماً بعد يوم، حيث " إنَّ إعادة النظر والمراجعة والاجتهاد والتجديد دون سواه هو سبيل الخروج من وهدة التخلف ومن ليله الطويل المظلم، فمعارف الوحي هي التي تمتلك الإمكان الحضاري، وإنَّ حسن التعامل معها هو موطن النهوض، وإنَّ الاجتهاد والتجديد هو السبيل لتطوير آليات التعامل معها، وتنزيلها على حياة الناس، ووضع الأوعية الشرعية لحركتهم، في ضوء الظروف المحيطة والإمكانات المتاحة" (٢).

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب ما يُذكَرُ في قَرْنِ المِئَة، حديث رقم: ٤٢٩١، قال عنه صاحب "أسنى المطالب": رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَغَيره، وَصَححهُ الْحَاكِم، وَقَالَ الزين الْعِرَاقِيّ: سَنَده صَحِيح. (أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، محمد بن محمد درويش الشافعي، ص٨١، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، عام: ١٤١٨ هـ /١٩٩٧م).

(٢) مناهج العلوم الإسلامية والمتغيرات العالمية، تقديم أ/ عمر عبيد حسنة، ص٧، سلسلة كتاب الأمة، السنة الرابعة والثلاثون، العدد ١٦٠، إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، قطر، ط١، ربيع الأول ١٤٣٥هـ/ يناير ٢٠١٤م.

أضف إلى ذلك أنَّ تجديد علوم الشرع هي محاولة " لتمكين النشء من مجابهة التحديات الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تداهم حياتهم، وتؤثر سلباً وإيجاباً في تصوراتهم وسلوكياتهم، وفضلاً عن ذلك فإنَّه لا بد من الوعي العميق بدرجات تأثير مختلف التحديات والنوازل في كل عنصر من هذه العناصر سعياً إلى تمكين المناهج من المواكبة والمعاصرة والصمود، مع الحفاظ التام على ثوابت الدين ومبادئه وكلياته التي لا يطرأ عليها تغيير أو تبديل أو تحويل"(١).

فالجميع في حاجة إلى التجديد بهذه الصورة المنضبطة التي رسم خطوطها شرعنا الحنيف، حيث إنَّ التجديد يعمل على إعداد جيل قادر "على التعامل الحضاري المنهجي الواعي مع متغيرات العصر من خلال استحضار مكين للأصول العامة للشرع الحنيف، وارتكاز رشيد على المقاصد السامية، فضلاً عن التفاتٍ أمين إلى المآلات ... مع تحقيق وصل مكين وركين بين الوحي الإلهي الثابت، والواقع الإنساني المتغير المتقلب، كما تسعى إلى تسديد الحياة الإنسانية بتعاليم الوحي من خلال استيعاب عميق لمقاصد الوحي، ومعرفة دقيقة بما تجري عليه حياة الناس، وما يؤثر في تلك الحياة من ظروف وأحوال وأوضاع "(٢).

فالتجديد يفتح باباً واسعاً إلى الاستزادة من العلم والمعرفة، والرجوع إلى المعين الذي لا ينضب إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، والثقة فيهما،

(١) المرجع السابق، ص٥٩.

(٢) المرجع السابق، ص٦٢، ٦٣، بتصرف بسيط.

والاستنباط منهما، حتى لا يكون هناك أمر يجد في الحياة، أو نازلة تنزل بهم إلا والقدرة على استنباط الحكم الملائم لها قوية متوافرة، وعلى هذا النحو تمضي المخترعات والمكتشفات العلمية والدراسات الإنسانية، وهي محاطة بالشرع، فلا تزل ولا تضل، ولا يحصل الانفصام بين الدين والعلم الدنيوي، ولا يتوزع الناس إلى فئام بينهما، إذ العلم الدنيوي في هذه الحالة يكون سائراً في ركاب الدين تابعاً له، لا خارجاً عليه، ولا متقدماً بين يديه، ومن ذلك تمكين الأمة من استعادة زمام المبادرة العلمية والحضارية التي تتيح لها العودة إلى سابق ما كانت عليه من العز والسؤدد والهداية للعالمين[1].

ولقد أدرك الفقهاء الأوائل أهمية التجديد، وأنَّه مطلب مهم، وضرورة يفرضها الواقع ويحث عليها، وتتجدد بتجدد الزمان وتغير المكان، فها هو الإمام الشافعي رحمه الله [2] يجدد مذهبه عندما انتقل من العراق إلى مصر، وها هو ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله [3] يتخذ كلباً للحراسة وهو مالكي، وقد كره

(١) تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، محمد بن شاكر نايف، ص٣٣ ـ ٣٤، إصدار: مجلة البيان، ط١، عام: ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

(٢) الإِمَام الشَّافِعِي (١٥٠ – ٢٠٤ هـ = ٧٦٧ – ٨٢٠ م): محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله: أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه نسبة الشافعية كافة، ولد في غزة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين، وزار بغداد مرتين، وقصد مصر سنة ١٩٩ فتوفي بها، وقبره معروف في القاهرة. (الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٦، ص٢٦، دار العلم للملايين، ط١٥، مايو ٢٠٠٢م).

(٣) ابْنُ أَبِي زَيْدٍ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ القَيْرَوَانِيُّ المَالِكِيُّ: الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، القُدْوَةُ، الفَقِيْهُ، عَالِمُ أَهْلِ المَغْرِبِ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بنُ أَبِي زَيْدٍ القَيْرَوَانِيُّ، المَالِكِيُّ، وَيُقَالُ لَهُ: مَالِكٌ الصَّغِيْرُ، وَكَانَ أَحَدَ مَنْ بَرَّزَ فِي العِلْمِ وَالعملِ ... وَهُوَ الَّذِي لَخَّصَ المَذْهَب، وَمَلأَ البِلاَدَ مِنْ تَوَالِيفِهِ ... قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الحَبَّالُ: مَاتَ ابْنُ أَبِي

الإمام مالك بن أنس رحمه الله [1] ذلك " قيل له: كيف تتخذه ومالك نهى عن اتخاذ الكلاب في غير المواضع الثلاثة؟ فقال: لو أدرك مالك زماننا لاتخذ أسداً ضارياً " [2].

ومن هنا، ونظراً لوجود مستجدات تتطلب التجديد كانت الحاجة ملحة إلى هذه النظرة التجديدية للعلوم الشرعية، والأسباب الداعية إلى ذلك كثيرة، ومن أهمها:

١. جهل البعض بعلوم الشرع، وما تحويه من مسائل عويصة، وعبارات بليغة، وإشارات دقيقة، تحتاج إلى الكشف عنها، وإخراجها في ثوب جديد يتناسب مع العقول المعاصرة.

٢. ظهور بعض المستجدات التي لم تكن في الأزمنة السالفة، ولم يكن لها وجود واضح زمان النبي ﷺ، وصحابته رضوان الله عليهم، وزمان الفقهاء العظام والأئمة الأعلام، وهذا المستجدات وإن كانت جديدة من ناحية الصورة والظاهر إلا أنَّه قد يكون لها أصل في الشرع يحتاج من يبينه ويكشف عنه، ويصوغه صياغة تتناسب مع أصول الشرع ومتطلبات العصر.

زَيْدٍ لِنِصْفِ شَعْبَانَ، سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ. (سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ج١٧، ص١٠ ـ ١٣، مؤسسة الرسالة، ط٣، عام: ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).

(١) الإمام مالِك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري (٩٣ – ١٧٩ هـ = ٧١٢ – ٧٩٥ م): أبو عبد الله: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة. (الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٥، ص٢٥٧، مرجع سابق).

(٢) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي، ج٢، ٣٤٤، الناشر: دار الفكر، تاريخ النشر: ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

٣. مواجهة الهجمات الشرسة علي الشرع الحنيف وعلومه بحجة عدم مواكبتها للعصر، وبعدها عن تقدمه وتطوره، فيأتي التجديد ليزيل عن علوم الشرع ما علق بها من رواسب دخيلة، واجتهادات عليلة لا تتناسب مع أصول الشرع وثوابته، وبذلك نسقط معاول الهدم التي أرادت النيل من علومنا وتراثنا، ونبين حقيقتها، ونكشف عن أغراضها.

٤. دحض دعوات التجديد المزعومة، وبيان مفاسدها، مع إغلاق الأبواب في وجوه مزاعمها من خلال تجديد حقيقي تظهر آثاره وتتضح معالمه.

٥. العودة بعلوم الشرع إلى أصولها الثابتة، ومنابعها الصافية، ووسطيتها العالية، ومن ثمَّ النهوض بمجتمعاتنا، ومراعاة مستجدات ومتطلبات عصرنا التي لم ولن تتنافى مع ديننا وتراثنا.

المبحث الأول: تجديد العلوم الشرعية (شروطه وضوابطه)

إنَّ تجديد علوم الشرع ضرورة يفرضها واقعنا المعاصر بمستجداته وتطوراته ومتغيراته، وخاصة أنَّ هذه العلوم – بمصادرها العالية التي تتسم بالثبات والمرونة، والأصالة والمعاصرة – عندها القدرة على مواجهة عقبات الحياة، والتعامل معها، ووضح الحلول لمشكلاتها في الماضي والحاضر والمستقبل، وكيف لا وهي "علوم نافعةً دنيا وأخرى لكونها علوماً مستفادة قصدًا من النص المقدس، ولأنَّها علوم تدور حول مرجعيّة صالحة لكلّ زمانٍ ومكان، ومستوعبة لما يطرأ على سلوك البشر وأفكارهم من تغير وتقلب وتطور وتحول، نتيجة تغير الأزمنة، والأمكنة، والأحوال، والعادات، والأعراف، والظواهر، والطبائع"[1].

إنَّ علوم الشرع عندها القدرة على صناعة جيل جديد قادر على استشراف المستقبل ببصيرة عالية ونظرة ثاقبة، وخاصة " أنَّ هذا الجيل الصاعد يرنو اليوم – أكثر من أي وقت مضى – إلى رؤية تلك العلوم التي تركها الأجداد وهي تزاحم أخواتها من العلوم المسماة بالعلوم الإنسانية والعلوم الطبيعيّة في تجدد رشيد مستمرٍ لأهدافها، وتطور متتابع حصيف لمحتوياتها ومكوناتها، وانفتاح واع عميق لوسائلها وأساليبها، وذلك بغية صيرورتها علومًا مواكبة وقادرة على إعداد جيل ينتج المعارف والمفاهيم، ويساهم – بفاعلية – فيما يدور حوله من أحداث وتغيرات وتطورات طمعا في أن تعود للأمة الغراء تلك الريادة

(1) مناهج العلوم الإسلامية والمتغيرات العالمية، أ.د قطب مصطفى سانو، ص٤٩، مرجع سابق.

الفكرية، والهيبة العلميّة، والقيادة المعرفية الرشيدة، التي تحن إليها البشرية في العصر الحاضر"[١].

وجدير بالذكر أنَّ تجديد علوم الشرع ليس المقصود منه التعرض لها بالحذف والإضافة، والزيادة والنقصان بصورة عشوائية تبديدية، فليس كل ما تحويه علوم الشرع قابل للإصلاح والتجديد، فالتجديد قد يتطرق إلى ذلك المحتوى الخاضع لمفاهيم بشرية ظنية، وظروف زمانية ومكانية محددة لا تتلاءم مع الظروف الزمانية والمكانية المعاصرة، وقد يتطرق التجديد أيضاً لا إلى ذات المحتوى وإنَّما إلى طريقة الطرح والعرض لعلوم الشرع بصورة جديدة متميزة تلامس الواقع وتواكبه، وخاصة أنَّنا في أمس الحاجة إلى العودة " إلى التراث، لكي نستنطقه، ونبحث فيه عن مصدر قوته، ليؤسس من عناصره القادرة على البقاء قاعدة تستوعب معطيات الحضارة الحديثة في إطار الإسلام وقيمه ومبادئه" [٢].

وفي هذا المبحث سأقوم بعرض بعض صور التجديد لعلوم الشرع من خلال الوقوف عند الشروط والضوابط الواجب توافرها حال القيام بهذه المهمة العظيمة، وهذا ما سيتضح في المطالب التالية:

---

(١) المرجع السابق، ص٣٣ ـ ٣٤.

(٢) إشكاليات التجديد، ماجد الغرباوي، ص٤٨ ـ ٤٩، إصدار مؤسسة المثقف العربي، سيدني – إستراليا، ط٣، عام: ٢٠١٦م، بتصرف.

المطلب الأول: تجديد علم العقيدة

العقيدة في اللغة مأخوذة من الفعل "عقد"، والذي يدل على الربط والإحكام والتأكيد، فالعَقْد هو نَقِيضُ الحَلِّ، وعقَّدَ الحبلَ: هو المبالغة في عَقْده وربطه وشدِّه حتَّى يغْلُظ، وعقد اليمين تأكيدها بقصد توثيقها، والعزم على البر بها(١).

والِاعْتِقَاد: هو الْعلم الْجَازِم الْقَابِل للتغير، وَهُوَ صَحِيح إِن طابق الْوَاقِع كاعتقاد الْمُقَلّد سنية الضُّحَى، وَإِلَّا ففاسد كاعتقاد الفلسفي قدم الْعَالم(٢)، والعقيدة هي الحكم الَّذِي لَا يقبل الشَّك فِيهِ لَدَى معتقده(٣).

والعقيدة بالمعنى الخاص تخص العقيدة الإسلامية، وهي: الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم التام لله تعالى ... ونحو ذلك ممَّا هو مندرج في أصول الاعتقاد وثوابته (٤).

---

(١) ينظر بتصرف: لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، ج٣ . ص٢٩٦، مرجع سابق، معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ج٢، ص١٥٢٧، الناشر: عالم الكتب، ط١، عام: ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

(٢) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا بن محمد الأنصاري، ص٦٩، تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، عام: ١٤١١هـ.

(٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج٢، ٦١٤، الناشر: دار الدعوة.

(٤) معجم مصطلحات العلوم الشرعية، مجموعة من المؤلفين، المجلد الثالث، حرف العين، ص١١٢٩، الرياض، ط٢، عام: ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م.

ومن خلال تعريف علم العقيدة يتبيَّن لنا أنَّ العقيدة أصل من أصول هذا الدين، وركن من أركانه الثابتة التي لا يمكن التطرق إليها بتجديد أو تغيير وتطوير، وإنَّما يراد بالتجديد هنا صياغة قضايا العقيدة الثابتة بأساليب جديدة، وطرق متنوعة تواكب مستجدات العصر، وتوائم أفهام المعاصرين، مع إحياء مسائل العقيدة وتوجيهها إلى نشر الحق وهداية الخلق؛ وخاصة أنَّ تجديد علم العقيدة سيكشف عن الدور الحقيقي لهذا العلم، ويبرز لنا أهم سمات العقيدة وخصائصها التي جمعت بين القوة والوضوح، وألَّفت بين إشراق القلب وصفائه وإقناع العقل وهدايته، ومن هنا كانت الحاجة إلى طرح هذا العلم بأسلوب جديد، وصياغة معاصرة، يؤدي من خلالها ثمرته، ويظهر عن طريقها جوهره وحقيقته، ومن أهم صور هذا الطرح ما يلي:

١. " التركيز على الجوانب الإيجابية في العقيدة، والمؤثرة في السلوك، والتي تتلخص في هذه النقاط:

أ . الربط الوثيق بين الناحية العلمية النظرية في العقيدة، والناحية العملية الواقعية، وذلك عبر إحياء المعاني القلبية ...

ب . الإكثار من ذكر نعم الله وآلائه التي لا تحصى، مع التأكيد على الغاية التي من أجلها خلقنا، وهي عبادة الله وحده.

ج . الإكثار من الحديث عن الحياة الآخرة، وما فيها من سعادة وشقاوة، مع ذكر الأدلة المقنعة على وجودها وأنها آتية لا محالة" [١].

(١) ينظر بتصرف: التجديد في الفكر الإسلامي، د/ عدنان محمد إمامة، ص١٣٦، دار ابن الجوزي.

٢. اعتماد المنهج القرآني في دراسة العقيدة، والاستفادة من البراهين العقلية والفلسفية، والتخلي عن الأحكام المسبقة والآراء القطعية عند دراستها، ونتبنى من الأفكار والعقائد ما يفضي اليه الدليل(١).

٣. الربط بين العقيدة والشريعة، حيث إنَّ " العقيدة في الوضع الإسلامي هي الأصل الذي تبنى عليه الشريعة، والشريعة أثر تستتبعه العقيدة، ومن ثمَّ فلا وجود للشريعة في الإسلام إلا بوجود العقيدة، كما لا ازدهار للشريعة إلا في ظل العقيدة "(٢).

٤. الجمع في طرح مسائل العقيدة بين القلب والعقل معاً، فالقلب يعمل على صفاء النفس وإشراق الروح فتتحرك العاطفة وينفعل الوجدان، والعقل يعمل على إيقاظ الفكر وصفاء الذهن ووضوح الطريق، ومن هنا يكون الجمع بين القلب والعقل عند طرح مسائل العقيدة صورة من صور التجديد التي تؤتي العقيدة من خلالها ثمرتها المرجوة، وفائدتها المرتقبة.

٥. اعتماد طريق المعرفة العقلية بجانب المعرفة النقلية، فالمعرفة النقلية مصدرها الوحي بشقيه الكتاب والسنة، والمعرفة العقلية مصدرها الكون بشقيه

(١) إشكاليات التجديد، ماجد الغرباوي، ص٦٦، مرجع سابق.

(٢) الإسلام عقيدة وشريعة، الشيخ محمود شلتوت، ص١١، دار الشروق، ط١٨، عام: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

الطبيعي والبشري، وذلك وفق قاعدة (موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول) و (درء تعارض العقل والنقل)[١].

٦. ربط قضايا العقيدة بالسلوك الإنساني، فعلاقة العقيدة بالسلوك في المنهج الإسلامي علاقة وطيدة، تظهر في الرباط الدائم بين الإيمان والعمل في الحديث القرآني، وعليه فالانفصام بين العقيدة والسلوك بعرض العقيدة عرضاً نظرياً مجرداً يؤدي حتماً إلى الانحراف والاعوجاج الفكري عند المدعو، بسبب قصور الداعي المنهجي في أداء رسالته [٢].

٧. التركيز على الناحية الإنسانية في العقائد، حيث إنَّ العقيدة الإسلامية تشتمل على ناحيتين: ناحية إلهية، وناحية إنسانية " والناحية الإنسانية في العقائد جليلة الخطر، ليس يدرك مكانها إلا حكيم معني بالأهداف العليا للتربية الدينية "[٣].

٨ . الاهتمام ببيان أثر العقيدة على النفوس، فالعلم بالله، والمعرفة بأسمائه وصفاته هي من أجل أنواع العلم، لأنَّها إذا استقرت في النفوس واستولت على القلوب أثمرت حقائق إيمانية، ومعارف وجدانية، ووصلت الأرواح بالملأ الأعلى[٤].

---

(١) تجديد الخطاب الديني بين المفهوم الإسلامي والمفهوم التغريبي، د/ أسامة الشربيني، ص١٦٦، دار الوفاء، ط١، عام: ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

(٢) المرجع السابق، ص١٦٦.

(٣) كيف نفهم الإسلام، الشيخ محمد الغزالي، ص٨٥، مرجع سابق.

(٤) تجديد الخطاب الديني، د/ أسامة الشربيني، ص١٦٦ . ١٦٧، مرجع سابق.

٩. ابقاء العقيدة حية وفاعلة في نفوس الناس من خلال استشعار الإنسان بوجود الله تعالى، فأزمتنا ليست في اثبات الخالق جل اسمه، وإنما في استشعار وجوده، لذلك نشاهد الإنسان يرتكب المعصية مع إيمانه الراسخ بالله تعالى [١].

١٠. تقديم أجوبة كافية للتحديات التي تواجه العقيدة، والفكر الإسلاميين، مع مراعاة التطورات المذهلة على صعيد العلم والتكنولوجيا، إضافة إلى ثورة المعلومات الممتدة في جميع البلدان وما أعقبها من تحولات على مستويات الثقافة، وموقف الإنسان المسلم بتساؤلاته المستجدة في ظل الوضع القائم[٢].

١١. توظيف علم العقيدة في الربط بين العلم والدين، والتأكيد على الصلة الوثيقة بينهما، وإقامة الأدلة على صلة علم العقيدة بعلوم الكون، وتوظيف هذا كله في بث إشراقات الإيمان في القلوب، والارتقاء بمعدلات الإقناع في العقول، ومن هنا فعلينا " الإفادة من الحقائق العلمية المعاصرة في دعم مسائل الإيمان أمام موجة الإلحاد، ومقارعة الحجة بالحجة، والبرهان بالبرهان"[٣].

١٢. الشمول في العقيدة، فلا تؤخذ العقيدة تفاريقاً ولا أوزاعاً، بل تؤخذ كمنهج عضوي في إطار تجريدي يراد منها أن تكون منهجاً للحياة وأساساً للنظام [٤].

---

(١) إشكاليات التجديد، ماجد الغرباوي، ص٦٦ . ٦٧، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق، ٦٧.

(٣) مجلة كلية العلوم الإسلامية، مقال بعنوان "توظيف حقائق العلم التجريبي في خدمة العقيدة الدينية مراجعة لغوية فكرية"، العدد ٥٨، ص٢٨ . ٢٧، شوال ١٤٤٠هـ/ ٣٠ حزيران ٢٠١٩م.

(٤) تجديد الخطاب الديني، د/ أسامة الشربيني، ص١٦٧، مرجع سابق.

١٣. توظيف علم العقيدة توظيفاً دفاعياً يتم من خلاله مواجهة الهجمات الغربية والإلحادية على الإسلام، واستخدام قضايا العقيدة ومسائلها في تفنيد شكوك المشككين، وهجمات المغرضين، بأساليب معاصرة تتناسب مع متطلبات العصر الحديث ومستجداته، وعندنا في قضايا العقيدة ومسائلها ما يفي بالإجابة على هذه التساؤلات، والرد على هذه الشبهات.

١٤. جمع قضايا ومسائل العقيدة التي تتناول جوانب الهداية، ومحاور الإرشاد، والإفادة منها في وضع الأسس لتربية إيمانية سليمة تجمع بين تصديق القلب، واقتناع العقل.

هذه كانت بعض صور ومحاولات التجديد المتعلقة بعلم العقيدة، وهي كلها صور تتوجه إلى كيفية طرح هذا العلم الجليل، وتوظيفه في هداية القلوب، وإقناع العقول، ولا علاقة لها بأصول هذا العلم وثوابته، فالتجديد المراد هنا هو تجديد الطرح، وصياغة العبارات والمفاهيم.

المطلب الثاني: تجديد علم التفسير

التفسير في اللغة: الإيضاح والتبيين، ومنه قوله تعالى:﴿**وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً**﴾(١).

والتفسير في الاصطلاح هو: علم يبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز من جهة نزوله، وسنده، وأدائه، وألفاظه، ومعانيه، المتعلقة بالألفاظ والمتعلقة بالأحكام (٢).

وأمَّا المراد بتجديد علم التفسير فهو: تجديد الفهم لكتاب الله تعالى على ضوء واقع المسلمين المعاصر، بعد التقيد بضوابط التفسير وقواعده، والعمل على تنقية التفسير من الفهوم البشرية الخاطئة لكونها اجتهادات قابلة للنقد، أملا في العودة إلى المنبع الصافي(٣)، مع تقديم مفهوم القرآن للناس في ضوء أحوالهم وظروفهم، وبما يتناسب مع معطياتهم الواقعية، ليكون التفسير قادراً على إسعاف البشرية بما تحتاج إليه، وما يصلح حالها، وما تطلبه لتحسين ظروفها(٤).

---

(١) سورة الفرقان: ٣٣

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، ج٢، ص٤، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣ . بدون تاريخ.

(٣) التجديد في تفسير القرآن الكريم، د/ علي ثابت عبد الحافظ عمران، ص٣، بحث مقدم إلى المؤتمر القرآني الدولي السنوي المنعقد بمركز بحوث القرآن بجامعة ملايا في ماليزيا في الفترة ١٤، ١٥ / ٤/ ٢٠١٤م.

(٤) التجديد في التفسير، د/ عثمان أحمد عبد الرحيم، ص١٥، الإصدار الحادي عشر، مجلة الوعي الإسلامي – الكويت.

فنحن في أمس الحاجة إلى وقفة تجديدية نفهم من خلالها كتاب الله عزوجل، وخاصة أنَّ القرآن الكريم يتميَّز بعطائه المتجدد، وهداياته الدائمة، وإشراقاته التي لا تنقطع ولا تنفد أبداً، يقول صاحب المنار: " الحاجة شديدة إلى تفسير تتوجَّه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه، وما أنزل لأجله من الإنذار والتبشير والهداية والإصلاح"(١).

فنحن نحتاج إلى عقل مجدد قادر على فهم " فقه القرآن واستنطاقه ومحاورته بغية التوصل إلى حلول تلامس أزمات المجتمع في إطار مقاصد الشريعة وغاياتها ... إنَّها قراءة متجددة تعالج مشاكل المجتمع وحاجات الفرد، أي إنَّنا نقوم بعملية حوار مع القرآن الكريم واستنطاق له، وليست مجرد استجابة سلبية بل استجابة فعالة وتوظيفاً هادفاً للنص القرآني، من هنا سيتحرك المفسر مع الواقع إلى القرآن، ومن ثمَّ إلى الواقع حاملاً معه تصوراً قرآنياً عن الأزمة التي تعصف بواقعه الراهن على خلاف من يحبس نفسه داخل النص بعيداً عن الواقع، فإنَّه يعجز عن تقديم حلولاً عملية لمشاكل الحياة، وإنَّما يبقى في عليائه ينظر إلى الواقع من برج أوهامه وتصوراته الخاطئة في حل مشاكل المجتمع، وهو كلما تألق عالياً ابتعد الناس عنه إلى حلول تعالج واقعهم المتأزم"(٢).

ولكنَّ هذه الوقفة التجديدية لا بدَّ أن يقوم بها علماء مجددون، عندهم من الفهم والإدراك وآليات التجديد ما يُمَكِّنُهُم من إسقاط إشراقات القرآن الكريم على

(١) تفسير المنار، الشيخ محمد رشيد رضا، ج١، ص١٠، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام: ١٩٩٠م.

(٢) إشكاليات التجديد، ماجد الغرباوي، ص١٠٣ . ١٠٤، مرجع سابق.

واقعنا المعاصر، هذا بالإضافة إلى التزامهم ببعض الشروط والضوابط المُهمَّة التي لا بد من وجودها وتوافرها، ومن أهمها:

أولاً . العودة إلى التفسير الأصولي مع مراعاة مستجدات العصر:

إنَّ التفسير الأصولي للقرآن الكريم يقصد به الرجوع إلى المنابع الأولى لتفسير كتاب الله عزوجل بدءاً من تفسير النبي ﷺ، والصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وكذلك تفسيرات التابعين وتابعيهم، وجدير بالذكر أنَّ هذه التفسيرات الأصولية قد اتسعت على مر العصور بسبب اتجاهات المفسرين في فهم كتاب الله عزوجل، ونظراً لتضخم كتب التفسير واتساعها، مع ضعف الهمة في طلب العلم وتحصيله لم يؤد علم التفسير مؤخراً دوره المنشود في المجتمع رغم أهميته وقوة أثره، وحتى يؤدي هذا العلم دوره " يلزمنا تحديد عناصر عملية تفسير القرآن الكريم، وهي (المفهوم، الضوابط، المفسر، الأدوات) والسعي لتحقيق التوازن بينها، الذي سيظهر في إنتاج المفسر، مع مراعاة ما يلي:

١. الإيمان بمرحلة تنامي علم التفسير، وأنَّه كباقي العلوم مستمد من جانبين: النقل والاجتهاد.

٢. أن نسمي كل ما دوِّن في التفسير من التفسير الأصولي المعتبر (هامش تفسير القرآن الكريم) وهذا الهامش هو الأدب النظري الذي ستنطلق منه نظرية محكمة في تفسير القرآن الكريم.

٣. أن نجمع ما وفق المفسرون بتفسيره ممَّا يظهر أنَّه مراد الله دون خلاف معتبر، ونعده تفسيراً تراثياً نبدأ من بعده للتفسير، ونصف من خلاله جزءاً من مفهوم التفسير وضوابطه.

٤. أن نضبط مفهوم تفسير القرآن الكريم، ونلتزم به بوضع ضوابط نتقيد بها عند إرادة التفسير.

٥. وضع قواعد للتفسير الأصولي مشتقة من مفهومه المنضبط.

٦. إدراك أنَّ الإضافة إلى الأفهام هي فتح من الله وقدرة علمية وعقلية، لا تقتضي التوفيق لتفسير جميع آيات القرآن الكريم، فالسعي لذلك وجعله مقصداً تكلف.

٧. الفصل بين فهم القرآن بكونه كلاماً لله عزوجل، وبين فهم مدونات العلوم اللغوية والشرعية وغيرها.

٨. ترك السعي لتفسير القرآن الكريم كاملاً من فرد أو مجموعة، بقصد إنتاج كتاب كامل في التفسير.

بعدها فإنَّ النتاج التفسيري سينمو باتجاه واحد تكاملي، ويبتعد عن إسقاطات الإنسان على القرآن، وينغلق الباب أمام المناهج الحداثية الحالية، أو ما قد يظهر مستقبلاً أشد منها في المخالفة للمنهج الأصولي"[١].

(١) مسالك تفسير القرآن الكريم عند المعاصرين "عرض ومناقشة وتقويم"، د/ مجتبى بن محمود، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد الثامن، العدد السادس والثلاثون، ص٩٥١، ٩٥٢.

وبهذه العودة المباركة إلى التفسير الأصولي، مع توظيفه لحل مشكلات العصر ومستجداته نكون قد جمعنا بين الأصالة المعاصرة، التي بها نحافظ على تراثنا دون إغفال واقعنا المعاصر وأزماته الراهنة.

ثانياً ـ التركيز على مواضع التوجيه والهداية:

فمن أهم قضايا التجديد المتعلقة بتفسير كتاب الله عزوجل أن يعمل المفسرون على إبراز جوانب الهداية في القرآن الكريم، وذلك يكون عن طريق " استلهام آيات القرآن الكريم، والتوجيه والهداية في كل ما يعترض حياتنا، وما يمس العقيدة والأخلاق، أو يدخل في بناء مجتمعاتنا وسياساتنا واقتصادنا، بما يكشف عن وفاء القرآن الكريم بحاجة البشرية وفاءً لا يعوزها إلى غيره من طرائق الهداية " [1].

فكتاب الله عزوجل مليء بمواضع التوجيه والهداية، والتي هي بمثابة مصابيح هداية تنير الطريق، وتشرق القلوب، وتريح النفوس، وتهذب الأخلاق، بل وتجيب على كثير من التساؤلات المعاصرة والتي حوَّلها البعض إلى شبهات أرادوا من خلالها النيل من مصادر الإسلام وثوابته، ولذا كان الكشف عن هذه المواضع في تفسير كتاب الله عزوجل ضرورة تجديدية مهمة حتى نعيد بناء مجتمع جديد قادر على مواجهة التحديات، والتغلب على الصعوبات والمشكلات.

(١) التجديد في التفسير، د/ عثمان أحمد عبد الرحيم، ص١٥، مرجع سابق.

ثالثاً . تنقية كتب التفاسير ممَّا علق بها من إسرائيليات وخرافات تتعارض مع تعاليم الإسلام وأصوله: وخاصة إذا عرفنا أنَّ جُلَّ الشبهات الاستشراقية القديمة، والإلحادية المعاصرة تعتمد على هذه الزيادات الدخيلة على تراثنا وثقافتنا، ويظهرونها في ثوب جديد على أنَّها أصول ثابتة جاء بها الإسلام وأكَّد عليها، ولذا فإنَّ تنقية كتب التفاسير من هذه الخرافات القليلة، والزيادات الدخيلة، والعمل على تحقيقها وتنقيحها هي صورة من صور التجديد، والتي تُمثل رداً على ما يثار حول تفسير كتاب الله عزوجل من شبهات، وما يوجَّه إليه من اتهامات.

رابعاً . تجنب الأخطاء التي وقع فيها بعض المفسرين:

إنَّ تفسير المفسرين لكتاب الله عزوجل هو اجتهاد بشري معرض للصواب والخطأ، والمفسرون بحكم بشريتهم قد وقعوا في بعض الأخطاء التي ينبغي رصدها وتجنب تكرارها، ومن أهمها:

١. " الاستطراد الطويل المستتبع لثقافة المفسر، ومحاولة حشوها كتب التفسير.

٢. الأخطاء البارزة في تفسير الآيات الكونية المتعلقة بالطبيعة وغيرها.

٣. ملء كتب التفسير بالخلافات المذهبية والعقدية وغيرها.

٤. عدم الاستجابة لتحديات الواقع بحيث يفسر القرآن بعيداً عن حياة الناس، كأنَّما هو قوالب جامدة لا علاقة لها بواقع الناس وحياتهم بل هي بحاجة إلى تفكيك ونشر.

٥. كثرة النقل عن أهل الكتاب.

٦. كثرة رواية الأحاديث الضعيفة والموضوعة في التفسير، والاستنباط منها جنباً إلى جنب مع الأحاديث الصحيحة" [١].

٧ . الفصل بين الرواية والدراية: حيث رأينا بعض التفاسير التي تفصل بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، وتسلك طريقاً منهما دون الجمع بينهما، أو الجمع بينهما مع تغليب أحد الجانبين على الآخر " ولا شك أنَّ أقوم مناهج التفسير هو ما مزج بين الاثنين، وجمع بين صحيح المنقول، وصريح المعقول، وألَّف بين تراث السلف، ومعارف الخلف" [٢].

٨. إخضاع تفسير القرآن الكريم للتفسير العلمي " الذي يُحَكِّم الاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها "[٣].

وهذا في الحقيقة خطأ كبير، فالقرآن الكرين إعجاز بذاته، أيَّد الله عزوجل به منهج النبوة، وحفظ به رسالة الإسلام، وأنار به قلوباً مظلمة، وأصلح به سلوكيات معوَّجة، وثبت صدقه وإعجازه على مر العصور، حتى شهد بفضله القاصي والداني، وهو بذلك لا يحتاج إلى تأييد خارجي، أو اكتشاف كوني، فكل ما جاء به العلم الحديث من نظريات واكتشافات فهي ظنية تحتمل القبول

(١) التجديد في التفسير، د/ عثمان أحمد عبد الرحيم، ص١٩ . ٢٠، مرجع سابق، بتصرف بسيط.

(٢) المرجع السابق، ص٤٩.

(٣) التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي، ج٢، ٣٤٩، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.

والرفض، وتدور في دائرة الصواب والخطأ، فلا يجب أن نخضع مفاهيم النصوص القرآنية لظنيات متغيرة لا ترتقي لدرجة اليقينيات الثابتة.

خامساً ـ الموازنة في الاعتماد على النقل والعقل:

يمكن الموازنة في الاعتماد على النقل والعقل من خلال إعطاء العقل دوره الذي كرمه به الشرع، وعدم إعطائه الحرية الكاملة ليتعاطى مع النصوص قبولاً ورفضاً، اعتماداً على قياساته ومنطقه فإنَّ العقول تتفاوت، وما يقبله هذا العقل ويقر به قد يرفضه آخر وينكره [١].

ومن هنا فلا يمكن الاعتماد على العقل وحده في فهم كتاب الله عزوجل، ولا بدَّ من الموازنة بين النقل والعقل معاً، والتي من خلالها ينضبط العقل بضوابط الشرع وهدايته.

سادساً ـ ضبط التفسير الإشاري [٢] وموافقته لظاهر الشرع:

إنَّ التفسير الإشاري هو أحد التفسيرات التي يتطلبها ويحتاجها تجديد علم التفسير، وذلك لأنَّه يعمل على كشف ما خفي من معاني القرآن الكريم، وإظهار ما استتر من جواهره ودرره، ويعتمد على ذوق المفسر وبراعته، ولكنَّ هذا ليس معناه إطلاق العنان للتفسير الإشاري دون قيود وضوابط، فلقد وضع صاحب

(١) التجديد في التفسير، د/ عثمان أحمد عبد الرحيم، ص٥٠ ـ ٥١، مرجع سابق.

(٢) التفسير الإشاري: تفسير القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر للمفسر. (معجم مصطلحات العلوم الشرعية، مجموعة من المؤلفين، المجلد الأول، حرف التاء، ص٥٠٦، مرجع سابق).

"مناهل العرفان" شروطاً للتفسير الإشاري، فقال رحمه الله: " إنَّ التفسير الإشاري لا يكون مقبولا إلا بشروط خمسة وهي:

١. ألا يتنافى وما يظهر من معنى النظم الكريم. ٢. ألا يدَّعى أنَّه المراد وحده دون الظاهر.

٣. ألا يكون تأويلاً بعيداً سخيفاً ... ٤. ألا يكون له معارض شرعي أو عقلي. ٥. أن يكون له شاهد شرعي يؤيده" (١).

فهذه أهم الشروط التي لا بد من وجودها وتوافرها عند الغوص في أعماق هذا النوع من التفسير، وبدونها يغرق المفسر في أوهام عقله، وتتلاطمه أمواج فكرية فلسفية بعيدة كل البعد عن منهج القرآن ومراد الله فيه.

سابعاً ـ ضبط تفسير القرآن الكريم بنظريات منهجية:

فلو ضبط تفسير كتاب الله تعالى بنظريات منهجية تتسم بالدقة والعمق، بحيث تشكل مادة مركبة من ضوابط، وقواعد جزئية، تترابط فيما بينها ـ كما هو الشأن في علم أصول الفقه ـ لتشكل في النهاية كليات جامعة مانعة، تكون هي المسطرة العلمية المشروعة لتفسير القرآن الكريم (٢).

وبهذه الضوابط والقواعد تتعانق الأفكار، وتتشابك المعاني، وتتقارب وجهات النظر، ويخرج علينا المفسرون حينها بثمار تفسيرية ناضجة تلامس

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، ج٢، ٨١، مرجع سابق.

(٢) أبجديَّات البحث في العلوم الشرعية، فريد الأنصاري، ص١٥٦، الناشر: منشورات الفرقان، ط١، ذو القعدة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

الواقع، وتواجه مشكلاته، وتغوص في أعماق أزماته محددة أسبابها مع وضع الحلول لها.

ثامناً ـ مراعاة العمل الجماعي في التفسير (المجامع العلمية):

إنَّ العمل الجماعي يؤتي ثماره بصورة أوضح وأنضج من العمل الفردي، وحقاً كما قال النبي ﷺ **«يَدُ اللَّهِ مَعَ الجَمَاعَةِ»** (١).

فإذا تمَّ تفسير كتاب الله عزوجل بهذه الصورة الجماعية والتي تضم أرباب العلوم والفنون كانت الثمرة طيبة، والنتيجة مبهرة " فالعمل التفسيري يحتاج إلى دراسات متنوعة، بعضها يتعلق باللغة العربية وعلومها، وبعضها يتعلق بمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ في علوم القرآن، وبعضها يتعلق بالعلوم التاريخية والجغرافية والاجتماعية والنفسية والطبيعية .. الخ، حتى يتوفر لهذا العمل كل أسباب الدِّقة والصحة، ولما كان التبحر في هذه العلوم جميعاً لا يبلغ إليه إنسان في عمره المحدود، كان التعاون بين العلماء ضرورة مفروضة إذ هو أهدى سبيلاً من العمل الفردي" (٢).

تاسعاً ـ أن يكون التفسير سلوكاً إنسانياً، وتطبيقاً واقعياً:

فالعمل التفسيري بعد هذا ينبغي أن يكون قوة محركة للعمل، ودعوة صادقة للتطبيق، وليس مجرد معلومات جافة باردة لا تعرف طريقها إلى الحياة

---

(١) سنن الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، حديث رقم: ٢١٦٦، قال عنه الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

(٢) تجديد الخطاب الديني، د/ أسامة إبراهيم الشربيني، ص٢١٠، مرجع سابق.

الواقعية [١]، حيث إنَّ تغيير مفاهيم القرآن وإشراقاته لسلوك البشر تغييراً إيجابياً، وتعديل هدايات القرآن للانحرافات البشرية من أهم الثمرات التي ينبغي أن يسعى إليها المشروع التجديدي لتفسير كتاب الله عزوجل، فإسقاط مفاهيم القرآن بصورتها الصحيحة كفيل بإصلاح ما فسد، وتقويم ما اعوَّج من سلوكيات منحرفة أفسدتها بعض المفاهيم الخاطئة التي أنتجتها عقول بشرية فهمت كتاب الله على غير مراده، وترجمته ترجمة بعيدة كل البعد عن صورته وحقيقته.

عاشراً ـ مراعاة اللغة العربية وأساليبها:

لقد نزل القرآن بلسان عربي مبين، ولا سبيل إلى فهمه بغير التمكن من اللغة العربية متناً وقاعدة وأسلوباً وبياناً، على أن يكون تفسير القرآن هذا ملتزماً بالتوافق مع دلالات المفردات والتركيب اللغوي، وفقاً للمعجم والقواعد السائدة في المرحلة التاريخية التي نزل فيها، مع ملاحظة الدلالة القرآنية للمادة اللغوية عن استقراء ورودها في القرآن كله، وتدبر سياقها في السورة والآية [٢].

فهذه أهم الشروط المتعلقة بتجديد تفسير كتاب الله عزوجل، والتي بمراعاتها يمكننا إنتاج فهم صحيح مثمر، والكشف عن إشراقات إيمانية عالية تزيل غشاوة العقول وتكشف حجب القلوب، إلى جانب حل المشكلات ومواكبة المستجدات.

---

(١) المرجع السابق، ص٢١٠.

(٢) مقال بعنوان "عشرة مبادئ لمنهج جديد في التفسير"، د/ محمد الدسوقي، مجلة الوعي الإسلامي الكويتية، العدد ٢٣٣، ص١٧، جمادى الأولى ١٤٠٤هـ/ فبراير ١٩٨٤م.

المطلب الثالث: تجديد علوم السنة النبوية

السُنَّة في اللغة هي السيرة والطريقة، ففي تاج العروس: " السُّنَّةُ: السيرة حسنة كانت أو قبيحة، وقال الأزهري: السُّنَّةُ: الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل: فلان من أهل السُّنَّةُ؛ معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة"(١).

وأمَا السُّنَّةُ النبوية في اصطلاح المحدثين فإنَّها تشمل " ما أضيف إلى النبي محمد ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خُلقية، أو خِلقية" (٢).

إذاً فالسنة النبوية عند علماء الحديث منحصرة في شخص رسول الله ﷺ قولاً وفعلاً وتقريراً وصفة، وكذلك سيرته ومعيشته، والسنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وهي التفسير الوحيد لما جاء في القرآن الكريم من مفاهيم وأحكام وتعاليم، فهي أصل من أصول الدين التي لا يمكن التعرض لها باجتهاد وتجديد، وإنَّما التجديد في علومها الخادمة لها، والتي وضعت لتشرح سنة النبي ﷺ، وتوضح مرادها، مع المحافظة عليها من الوضع والتحريف، ولذا كانت علوم السنة النبوية " من أجدر العلوم التي لا بدَّ وأن تدور في حلقة هذا التطوير والتجديد نظراً لارتباط هذه العلوم بالنصوص،

(١) تاج العروس . الزَّبيدي . ج٣٥ . ص٢٣٠، ٢٣١ . فصل السِّين الْمُهْمِلَة مَعَ النُّون . مادة "سنن" . كلمة "سُنَّة" . مرجع سابق.

(٢) معجم مصطلحات العلوم الشرعية . مجموعة من المؤلفين . المجلد الثاني . حرف السين . ص٩٢٥ . مرجع سابق.

ولدورها التأصيلي في التهيئة والتحضير للأحكام والأفهام التي تنتج عن النص، فهي بمثابة العلوم الوسيطة بين النص وفهم النص" [١].

ومن هنا كان لا بدَّ من النظر إلى علوم السنة النبوية نظرة تجديدية نكشف من خلالها عن دور السنة النبوية في واقعنا المعاصر، وقدرتها على مواكبة المستجدات وحل المشكلات، ومن صور هذه النظرة التجديدية ما يلي:

أولاً ـ الوقوف عند الروايات الحديثية الواردة في كتب التراث وتخريجها لتمييز صحيحها من سقيمها، وقويها من ضعيفها، مع التحذير من الروايات المكذوبة التي تمَّ دسها بين صفحات هذه الكتب، أو غير المتخصصين بذكرها في كتبهم دون معرفة درجة صحتها وثبوتها، كما أنَّه من الضروري عند القيام بهذه العملية التنقيحية أن نقوم بجمع هذه الروايات الضعيفة والموضوعة في كتب مستقلة مع بيان ضعفها أو وضعها، ومقارنتها بالروايات الصحيحة الثابتة في هذا الشأن "عسى أن يشرق يوم على هذه الأمة وقد غربل ما في تراثها من نصوص حديثية، فنأمن بعد ذلك من رواج الموضوع والضعيف في كتب المصنفين، وعلى ألسنة الدعاة والمرشدين" [٢].

ثانياً ـ وضع استراتيجيات علمية منظمة يتمَّ من خلالها إعداد موسوعات حديثية تضم بين طياتها ما ثبت وصح عن النبي ﷺ، شريطة أن يتم ذلك

(١) الاجتهاد والتجديد في علوم السنة النبوية، عبد الجبار سعيد، ص٨٦، مجلة إسلامية المعرفة، السنة الثانية والعشرون، العدد ٨٦، عام: ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

(٢) أبجديَّات البحث في العلوم الشرعية، فريد الأنصاري، ص١٥٩، الناشر: منشورات الفرقان، ط١، ذو القعدة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

بصورة جماعية تتشابك فيها الأيادي وتتعانق فيها العقول، وتجتمع فيها الخبرات والتخصصات، من أجل تفادي الأخطاء المنهجية، والعيوب الفردية.

ثالثاً . إعداد بحوث حديثية في مجال علوم الحديث تعمل على تجميع كل المناهج المتعلقة بها وتركيبها، من خلال تتبع علوم الرواية والدراية لدى كل شخص وفي كل قرن؛ لإظهار ما غبر أو جهل من المناهج والمقاييس المتعلقة بشروط الرواية والنقد من جرح وتعديل، ونقد للمتون، وكذا علم الرجال، وعلم العلل، ومختلف الحديث، وناسخه ومنسوخه ... الخ، وضوابط كل ذلك، وقواعده، وتقديمها في صورة منسقة ميسرة، لتبني عليها دراسات منهجية في هذا المجال أو ذاك [١].

رابعاً . الاجتهاد التجديدي للسنة النبوية: وذلك من خلال إعادة إنتاج علوم السنة النبوية، وذلك بتبسيطها للناس وتقريبها منهم، وإعادة كتابتها باستخدام لغة العصر، والإفادة من وسائل الكتابة والإنتاج الحديثة من علوم الحاسوب ونحوها، وهذا النوع من الاجتهاد يمكن أن يشمل جميع علوم الرواية والدراية، مثل مصطلح الحديث، وعلم الجرح والتعديل وقواعده، وفهرسة الروايات والكتب وتصنيفها، والحكم عليها، واختصار المطولات، وتبسيط لغة العلم التي يقدم بها للناس، خاصة في مجال شرح الأحاديث وتحليلها، والأحكام التي يمكن أن تستفاد من الروايات وتغيرها، وهكذا [٢].

---

(١) ينظر بتصرف: المرجع السابق، ص١٥١.

(٢) الاجتهاد والتجديد في علوم السنة النبوية، عبد الجبار سعيد، ص١٠٢، مرجع سابق.

خامساً . الاجتهاد المنهجي: ونقصد بهذا الاجتهاد العمل على بناء منهجيات صحيحة في التعامل مع السنة النبوية، رغبة في الوصول إلى نتائج علمية سليمة، وبحوث منهجية قائمة على الأصول المنهجية التي يراعيها علماء السنة النبوية ... كما نقصد بهذا الاجتهاد العمل على تتبع مناهج العلماء، والعمل على تجليتها وتبسيطها لطلاب العلم اليوم [١].

سادساً . تجديد علوم الحديث بإزاحة ما خيم على العمل في حقلها من جهالة وسوء فهم وبُعد عن إدراك مرامي كلام الأسلاف، وليرجع إليه صفاؤه والشغف بالعمل به على أصول المحدثين المتقدمين، والتصدي للتعصبات المختلفة في الأحكام المتعسفة على الأحاديث إثباتاً أو نفياً بدوافع أجنبية وإملاءات غير سديدة، والاعتداد بما كان الخلاف فيه معتبراً، وإزاحة الاختلافات الواهية [٢].

سابعاً . الاهتمام بفقه الحديث: ويكون ذلك من خلال إيراد أحاديث الباب، ثمَّ دراستها دراسة فقهية تقوم على استنباط ما تتضمنها هذه الأحاديث من أحكام شرعية مع مناقشة الأقوال والمذاهب في ذلك [٣].

---

(١) المرجع السابق، ص١٠٩.

(٢) من أسباب تراجع الدرس الحديثي، د/ زين العابدين بن محمد بلافريج، ص٣٥، بدون دار نشر أو طبعة.

(٣) ينظر بتصرف: أبجديَّات البحث في العلوم الشرعية، فريد الأنصاري، ص١٦١، مرجع سابق.

ثامناً ـ إجراء الدراسات الموضوعية للأحاديث النبوية، وتكمن أهمية هذا المجال في أنَّه يجسد حقيقة قابلية الدين عموماً، والسنة خصوصاً لمعالجة كثير من مسائل الحياة، وتلبية حاجات الإنسان(١).

تاسعاً ـ دراسة الإنسان في السنة النبوية، وذلك من خلال إلقاء الضوء على الجوانب الإنسانية في السنة النبوية حتى نثبت " صدق مكانة الإنسان في الممارسة النبوية العملية ... والاهتمام النبوي بالبناء العقلي والروحي والنفسي للإنسان" (٢).

عاشراً ـ إعداد موسوعة علمية تجمع بداخلها ما جاء في كتب الجرح والتعديل، وموازين الرجال، وعرض ما جاء فيها بصورة منهجية دقيقة نتفادى من خلالها أخطاء بعض العلماء في الحكم على الرجال بالجرح أو التعديل حكماً أثَّرت فيه ظروف الزمان والمكان، أو التقيَّد بفكر، أو التعصب لمذهب.

حادي عشر ـ عرض نصوص السنة النبوية التي أثيرت حولها الشبهات، وكثرت حولها الهجمات عرضاً علمياً سليماً يتم من خلاله الكشف عن حقيقة هذه الهجمات وبيان أسبابها، مع الرد عليها رداً منهجياً يجمع بين النقل والعقل، ورفع ما أثير حولها من شكوك، أو وجِّه إليها من اتهامات.

---

(١) الاجتهاد والتجديد في علوم السنة النبوية، عبد الجبار سعيد، ص١٠٠، مرجع سابق.

(٢) ينظر بتصرف: المرجع السابق، ص١٠٢.

هذه كانت بعض صور التجديد المتعلقة بعلوم السنة النبوية، والتي تتوجَّه إلى بيان أهميتها، وكيفية طرحها، وتوظيفها للحفاظ على سنة النبيﷺ، ومواكبتها للواقع المعاصر بمستجداته المتطورة، وأطروحاته المتغيرة.

المطلب الرابع: تجديد علم الفقه وأصوله

لقد حدث الكثير من التغيرات والتطورات في حياة الإنسان والمجتمع، وظهرت بعض المستجدات التي لا بد من التعرف عليها والوقوف عندها، وبعض المشكلات التي لا بد من فهمها وإيجاد حلول لها، وبعض التساؤلات التي تحتاج إلى الإجابة عليها، وهذا بدوره يتطلب تجديداً لعلم الفقه وأصوله؛ من أجل مواكبة المستجدات، وحل المشكلات، والإجابة على كثير من التساؤلات، وتجديد علم الفقه وأصوله ليس معناه التنكر لتراثنا الفقهي أو رفضه، وإنَّما يراد بالتجديد إعادة النظر في هذا التراث العظيم، والتنبيه على ما علق به من آراء بشرية شاذة، وأقوال ضعيفة، وأحكام تخالف أصول الإسلام ومصادره، ثمَّ توظيفه لحل مشكلاتنا المعاصرة، ومواكبة مستجداتنا الراهنة.

أولاً ـ تجديد علم الفقه

الفقه في اللغة يذكر ويراد به الفهم، ففي التعريفات: " الفقه لغة: هو عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه " [١].

وفي الاصطلاح: "هو استنباط مَا لم يُصَرح الشَّارِع مِمَّا صرح بِهِ، وَقيل: تتبع الْأَحْكَام الشَّرْعِيَّة العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية" [٢].

(١) التعريفات، الشريف الجرجاني، ص١٦٨، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، عام: ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م.

(٢) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، الإمام/ جلال الدين السيوطي، ص٤٧، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، عام: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤ م.

وهذا التعريف الاصطلاحي يؤكد على أهمية هذا العلم ومكانته، وخاصة أنَّه يتعلق بالحكم الشرعي وكيفية الوصول إليه، ومن المعلوم أنَّ العقول والمفاهيم تختلف باختلاف الزمان والمكان، فالحكم الذي فهمه العقل من النص والذي كان يصلح في زمان ومكان ما، ربما لا يصلح في مكان وزمان آخر، ولعلَّ هذا من أسباب تجديد الإمام الشافعي رحمه الله لمذهبه عندما رحل من العراق إلى مصر، هذا بالإضافة إلى مستجدات العصر التي لم يقف عندها الفقهاء القدامى ولم تكن في حسبانهم، والتي تستوجب اجتهاداً ينطلق من ثوب التجديد من أجل الحفاظ على التراث بأصالته، ومواكبة العصر بمستجداته، والانطلاق إلى آفاق المستقبل بافتراضاته ومتطلباته، مع التفرقة بين الثوابت والمتغيرات، والتمييز بين الأصول والفروع " فالثابت في الشريعة هو فلسفة التشريع، والقواعد والنظريات، والأحكام التي قننت للثوابت، أمَّا التفاصيل والفروع والجزئيات – التي هي موضوع الفقه – فإنَّ باب الاجتهاد والتجديد مفتوح فيها أمام العقل الفقهي، كي يبدع الجديد من الأحكام التي تواكب متغيرات الواقع، ومستجدات الزمان والمكان والأحوال والنيات والعادات" [1].

وحتى يؤتي تجديد علم الفقه ثمرته المرجوة، فلا بد من الالتزام ببعض الضوابط والشروط التي ينبغي الوقوف عندها، والسعي إلى تحقيقها، والتي من أهمها:

(1) مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية، د/ محمد عمارة، ص١٧، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط١، عام: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

١. فتح باب الاجتهاد من جديد: ليس هناك ما يمنع الاجتهاد، فباب الاجتهاد لم يغلق، ولكنَّ هذا شريطة أن يطرق الباب أهله، وأن تتوفر فيهم شروطه، لأنَّ المجتهد يقوم في الأمة مقام النبي ﷺ، ففي الموافقات: " المفتي قائم في الأمة مقام النبي ﷺ" (١).

ومن أهم شروط الاجتهاد الفقهي:

أ . أنَّ الاجتهاد إنَّما يكون في فروع الفقه ومسائله الاجتهادية، وأمَّا الأصول والثوابت فلا اجتهاد فيها.

ب . أن ينطلق الاجتهاد من خلال النص ومن تحت مظلته، ومن هنا حصر العلماء طرق الاجتهاد في ثمانية أقسام، وهي: " الاجتهاد المستخرج من معنى النص، شبه النص، عموم النص، إجمال النص، أحوال النص، دلائل النص، أمارات النص، ما استخرج من غير نص ولا أصل"(٢)، فالاجتهاد يسير مع النص، ويدور معه حيث دار، فإذا عُدِمَ النَّصُ، وتعذر الرجوع إلى أصل نقيس عليه، أمكن حينها الاجتهاد من غير نص شريطة ألا يتعارض مع نص صحيح، أو أصل صريح.

٢. تنقيح كتب المذاهب الفقهية من الأحاديث الواهية، والآراء الشاذة:

لقد بُنيت بعض الأحكام الفقهية على أحاديث لم تصح، وآراء لا تصلح، وهذا يعرقل مسيرة الفقه في التطور والإصلاح، ومن هنا وحتى يقوم علم الفقه

(١) الموافقات، الإمام/ الشاطبي، ج٥، ص٢٥٣، دار ابن عفان، ط١، عام: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(٢) ينظر بتصرف: البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، ج٨، ص٢٧٠ – ٢٧١، دار الكتبي، ط١، عام: ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

بدوره في قراءة مشكلات العصر، ووضع الحلول لها، فينبغي تنقيحه من الأحاديث الواهية، والآراء الشاذة الضعيفة التي أبعدته عن حركة الحياة، ومتطلبات الواقع.

٣. البعد عن تتبع رخص العلماء وزلَّاتهم:

فمن أهم شروط تجديد علم الفقه عدم تتبع رخص وزلَّات العلماء، ولقد نقل أبو عمر ابن عبد البر [١] الإجماع على ذلك، وذكر قول سليمان التيمي رحمه الله[٢]: إن أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله[٣]. ويقول الإمام الذهبي رحمه الله [٤]: " ومن تتبع رخص المذاهب، وزلَّات العلماء فقد رقَّ دينه"

(١) ابن عَبْد البَر (٣٦٨ – ٤٦٣ هـ = ٩٧٨ – ١٠٧١ م): يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر: من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، بحاثة، يقال له حافظ المغرب، ولد بقرطبة، ورحل رحلات طويلة في غربي الأندلس وشرقيها، وولي قضاء لشبونة وشنترين، وتوفي بشاطبة. (الأعلام، للزركلي، ج٨، ص٢٤٠، مرجع سابق).

(٢) سُلَيْمَانُ بنُ طَرْخَانَ أَبُو المُعْتَمِرِ التَّيْمِيُّ، الإِمَامُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، أَبُو المُعْتَمِرِ التَّيْمِيُّ، البَصْرِيُّ، نَزَلَ فِي بَنِي تَيْمٍ، فَقِيْلَ: التَّيْمِيُّ، رَوَى عَنْ: أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ... وَكَانَ مُقَدَّماً فِي العِلْمِ وَالعَمَلِ ... قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سَعْدٍ: تُوُفِّيَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ بِالبَصْرَةِ، فِي ذِي القَعْدَةِ، سنَةَ ثَلاَثٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَمائَةٍ، وَرَوَى: أَبُو دَاوُدَ، عَنْ مُعْتَمِرِ بنِ سُلَيْمَانَ: أَنَّهُ مَاتَ ابْنَ سَبْعٍ وَتِسْعِيْنَ سَنَةً. (سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ج٦، ص١٩٥ – ٢٠٢، مؤسسة الرسالة، ط٣، عام: ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).

(٣) جامع بيان العلم وفضله ، أبو عمر ابن عبد البر ، ج٢ ، ص٩٢٧ ، دار ابن الجوزي، السعودية ، ط١، عام: ١٤١٤ هـ /١٩٩٤م.

(٤) الإمام الذهبي (٦٧٣ – ٧٤٨ هـ = ١٢٧٤ – ١٣٤٨ م): محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله: حافظ، مؤرخ، علامة محقق. تركمانيّ الأصل، من أهل ميافارقين، مولده ووفاته في دمشق. (الأعلام، للزركلي، ج٥، ص٣٢٦، مرجع سابق).

[١]. وذهب الإمام ابن حزم رحمه [٢] إلى أنَّ تتبع رخص العلماء من طرق أهل الفسق ومسالكهم [٣].

٤. البعد عن التعصب المذهبي:

إنَّ وجود المذاهب الفقهية في حياتنا، ودراستها في مدارسنا وجامعاتنا لهو أمر في غاية الأهمية، فهي خلاصة حركات فكرية مُقنَّنة، واجتهادات عقلية منظمة تركت لنا ثروة فقهية لا مثيل لها، ولكن هذا شريطة البعد عن التعصب والتقليد الأعمى، ومن هنا فإذا أردنا أن يؤدي علم الفقه دوره في المجتمع، وأن يجني الناس ثمرته، فلا بد من ترك التعصب لمذهب معين، والسعي إلى الانتفاع العام بالمذاهب الفقهية المعتمدة، والبحث في مصادر الشرع وأصوله عن الآراء التي تتفق مع روح الشرع، وتخدم واقعنا المعاصر، مع العمل على حل مشاكله والتصدي لأزماته.

---

(١) سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ج٨، ص٩٠، مؤسسة الرسالة، ط٣، عام: ١٤٠٥هـ، / ١٩٨٥م.

(٢) الإمام ابن حَزْم (٣٨٤ – ٤٥٦ هـ = ٩٩٤ – ١٠٦٤ م): علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد، عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام، كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه، يقال لهم "الحزْمية"، ولد بقرطبة ... أشهر مصنفاته: " الفصل في الملل والأهواء والنحل " وله " المحلى " و" جمهرة الأنساب " و " الناسخ والمنسوخ" ... (الأعلام، للزركلي، ج٤، ص٢٥٤، مرجع سابق).

(٣) يراجع: مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، الإمام: أبو محمد علي بن حزم الأندلسي، ص١٧٥، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥. الموازنة بين المصالح والمفاسد:

فالموازنة بين المصالح والمفاسد تكون على سبيل اليقين أو الظن المفضي إليه، فلا تعتبر المصالح والمفاسد الناتجة عن أوهام العقل، وشهوات النفس، أو اتباع الهوى، والمصالح المعتبرة هي المصالح الحقيقية حتى وإن جاءت عن طريق مفسدة، والمفسدة المنهي عنها هي المفسدة الحقيقة حتى وإن جاءت عن طريق مصلحة " فالمرض الشديد المفضي إلى الموت قطعاً أو غالباً لا ينبغي أن يكون ذريعة لقتل مريض، وسرعة التخلص منه، ومن أتعابه، وتكاليف علاجه، ومتابعته، وسرعة تخليصه من الآلام والأوجاع "[١].

فقد يرى البعض أنَّ هذه مصلحة للمريض ولغيره من حيث تخليصه من الآلام، ورفع المشقة عن أهله وأسرته، فهذه مصلحة لكنَّها ملغاة لمخالفتها للشرع في أمور كثيرة، من أهم هذه الأمور أنَّ المفسدة إذا غلبت المصلحة يجب رفعها وتغليب المصلحة المعتبرة شرعاً، وهذا ما ذهب إليه الإمام الشاطبي رحمه الله[٢].

ومن هنا ومن باب التجديد فيجب مراجعة كتب الفقه مراجعة دقيقة يتم من خلالها التنبيه على هذه المسائل التي بُنيت على مصالح وهمية تتعارض مع المصالح الحقيقية المعتبرة، كقول بعض المذاهب بجواز قتل المرتد، والمحارب، وتارك الصلاة، والزاني المُحصن، وأكلهم لدفع جوع يؤدي إلى

(١) المصلحة الملغاة في الشرع الإسلامي وتطبيقاتها المعاصرة ، د/ نور الدين مختار الخادمي ، ص١٧، مكتبة الرشد ، السعودية، الرياض ، ط١ ، عام: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

(٢) يراجع: الموافقات، الإمام/ الشاطبي، ج٢، ص٤٦، مرجع سابق.

التهلكة [١]، إلى غير ذلك من الأقوال التي بُنِيَت على اجتهادات فقهية بشرية بعيدة كل البعد عن مقاصد الشرع، ومصالح الخلق.

٦ . **اجتناب التلفيق بين المذاهب:** والمراد بالتلفيق بين المذاهب أخذ صحة الفعل من مذهبين معاً بعد الحكم ببطلانه على كل واحد منهما بمفرده، كالنكاح بلا ولي ولا شهود، فإنَّ النكاح بلا ولي صحيح عند الحنفية [٢]، والنكاح بلا شهود صحيح عند المالكية [٣]، فإنَّ صحة النكاح حينئذ ملفقة من المذهبين معاً لكنَّه باطل عند كل مذهب [٤]. وهذا تلاعب لا علاقة له بالتجديد وآدابه وضوابطه.

٧. عرض التراث الفقهي عرضاً علمياً تفسيرياً، يتم من خلاله فهم مقاصده، وتيسير مصطلحاته ومسائله.

٨. التواصل العلمي بين الفقهاء والمحدثين، والجمع بين المدرستين من أجل إخراج نتاج فقهي معاصر يجمع بين الفقه والحديث جمعاً يظهر من خلاله براعة أهل التخصص ومهاراتهم، فتأتي المسائل الفقهية الرصينة مدعومة

---

(١) يراجع: الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، شمس الدين الشربيني الشافعي، ج٢، ص٥٨٦، المحقق: مكتب البحوث والدراسات، الناشر: دار الفكر، بيروت.

(٢) يراجع: المبسوط ، شمس الأئمة السرخسي ، ج٥ ، ص١٠ ، دار المعرفة، بيروت عام: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

(٣) يراجع: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي ، ج٢ ، ص٢١٦، الناشر: دار الفكر ، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

(٤) تجديد الدين مفهومه وضوابطه وآثاره ، د/ محمد حسانين ، ص٩٥ ، ط١ ، عام: ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

بالنصوص الحديثية الصحيحة، وبهذا تتحقق الموازنة العلمية المطلوبة، حتى يتم إنشاء جيل يجمع في عقله وفهمه بين المدرستين الفقهية والحديثية ولقد " كان سفيان الثوري، وابن عيينة، وعبد الله بن سنان يقولون: لو كان أحدنا قاضياً لضربنا بالجريد فقيهاً لا يتعلم الحديث، ومحدثاً لا يتعلم الفقه "[١].

٩. مراجعة تراثنا الفقهي مراجعة دقيقة يتم من خلالها استخلاص الآراء الراجحة السليمة التي تتحقق من خلالها مقاصد الشرع، ونحتاج إليها في واقعنا المعاصر، وجمعها في كتابات مستقلة للرجوع إليها، والاستفادة منها.

١٠. تقديم اجتهادات جديدة في المسائل القديمة، بما يتفق مع تغير الظروف الزمانية والمكانية، وهذا حدث كثيراً في تاريخ الفقه الإسلامي، بل في حياة الفقيه نفسه كما حدث مع الإمام الشافعي رحمه الله ... فالاجتهاد ينبغي أن يساير الواقع المتغير دوماً حتى يحقق مقاصد الشريعة [٢].

١١. إعادة الأخلاق والآداب الشرعية إلى الفقه، وربطها بالعقيدة وبمقاصد الشريعة، ولا يكون ذلك بمجرد إضافة أبواب أو فصول في هذه الموضوعات جنباً إلى جنب مع أبواب الفقه وفصوله، وإنَّما ينبغي إثبات هذه الأمور في مواضعها من فروع الفقه ومسائله حسب الأصول [٣].

---

(١) نظم المتناثر من الحديث المتواتر ، محمد بن جعفر الكتاني ، ص٦ ، دار الكتب السلفية ، ط٢.

(٢) تجديد الفقه الإسلامي ، د/ وهبة الزحيلي، د/ جمال عطية ، ص١٨ – ١٩ ، دار الفكر ، دمشق ، ط١، عام: ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

(٣) المرجع السابق ، ص٣٥ ، بتصرف بسيط.

١٢. إجراء دراسات مقارنة بين المذاهب المختلفة الأربعة السُنية، والجعفري، والزيدي، والإباضي، والظاهري، بل وآراء المجتهدين اللذين اندثرت مواهبهم، ومناقشة الأدلة التي يستند إليها كل مذهب، وذلك للأسباب التالية:

أ ـ تدعيم الوحدة الإسلامية. ب ـ علاج واقع التعصب المذموم.

ج ـ تقنين الفقه الإسلامي حتى يتم النظر إليه بمجموع مذاهبه.

د ـ تسهيل مساهمة الفقه الإسلامي بإمداد القانون الدولي الذي تحكم بمقتضاه محكمة العدل الدولية، وتزويدها بالقواعد والنظريات القانونية [١].

وبهذه الشروط والضوابط يعود الفقه الإسلامي إلى سالف عهده من القوة والمرونة، وتصبح عنده القدرة على مواكبة المستجدات، ومسايرة التغيرات والتطورات.

ثانياً ـ تجديد علم أصول الفقه

الأصول: جمع أصل، وهو في اللغة: عبارة عما يفتقر إليه، ولا يفتقر هو إلى غيره.

وفي الشرع عبارة عما يبنى عليه غيره، ولا يبنى هو على غيره، والأصل: ما يثبت حكمه بنفسه ويبنى على غيره، وأصول الفقه: هو العلم بالقواعد التي يُتَوصَّل بها إلى الفقه [٢].

(١) ينظر بتصرف: المرجع السابق ، ص٣٦ – ٣٨.

(٢) التعريفات ، الشريف الجرجاني ، ص٢٨ ، مرجع سابق.

ولقد أردفت الحديث عن تجديد علم أصول الفقه بعد علم الفقه مباشرة لما بينهما من صلة وثيقة، وعلاقة متينة؛ حيث إنَّ " التجديد في الفقه يقوم على التجديد في أصول الفقه، بمعنى أنَّه إذا كان هناك تجديد في أصول الفقه فإنَّه ينبني عليه بطبيعة الحال تجديد في الفقه، واجتهاد وفقاً للمناهج الجديدة التي توضع لأصول الفقه، وسوف يكون لهذا أثره في المادة الفقهية"[١].

فعلم أصول الفقه من العلوم الخاضعة للاجتهاد والتجديد، فليست مسائله كلها مسلَّمة لا يمكن تجديدها كما زعم بعض المقلدين، ولقد نبَّه الإمام الشوكاني رحمه [٢] على هذا الأمر في مقدمة كتابه "إرشاد الفحول" [٣]، وهذا يؤكد على أنَّ مجال التجديد في هذا العلم لا يزال مفتوحاً أمام المجددين والمجتهدين شريطة توفر شروط التجديد فيهم مع علمهم بآليات التجديد وضوابطه، إلى جانب الالتزام ببعض الضوابط والشروط المهمَّة، والتي من أهمها:

(١) تجديد الفقه الإسلامي ، د/ وهبة الزحيلي، د/ جمال عطية ، ص١٧ ، مرجع سابق.

(٢) الشَّوْكَاني (١١٧٣ – ١٢٥٠ هـ = ١٧٦٠ – ١٨٣٤ م): محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ، ومات حاكماً بها، وكان يرى تحريم التقليد، له ١١٤ مؤلفاً منها: نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار ... و إرشاد الفحول ... الخ. (الأعلام، للزركلي، ج٦، ص٢٩٨، مرجع سابق).

(٣) يراجع: إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول ، الإمام الشوكاني ، ج١ ، ص١٥ – ١٦ ، الناشر: دار الكتاب العربي ، ط١ ، عام: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١. الرجوع بهذا العلم إلى أدلته الأولى:

إنَّ القارئ لكتب أصول الفقه يجد الكثير منها قد امتلأ بالأدلة العقلية، والقضايا المنطقية، والافتراضات الجدلية، وهذا وإن كنَّا بحاجة إليه في دراسة هذا العلم، إلا أنَّ هذا لا يعني إهمال الأدلة النقلية، فنحن بحاجة إلى أن يعود هذا العلم إلى مصادره الأولى التي نبع منها وبني عليها، وأقصد بذلك الكتاب والسنة، وآثار السلف الصالح رضوان الله عليهم، وهذا يدعونا إلى " تدعيم القواعد الأصولية بالآيات القرآنية الكريمة، وما ثبت من الأحاديث النبوية الشريفة، والآثار المنقولة عن الصحابة والتابعين، وما صح من الأدلة العقلية، والشواهد اللغوية، مع ملاحظة القيام بدراسة وتخريج تلك الأحاديث والآثار وضبط ألفاظها، والعناية كذلك بإيراد الفروع الفقهية والمقاصد الشرعية للقواعد الأصولية، فبذلك تجتمع للقاعدة الأصولية: الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وآثار الصحابة والتابعين، والأدلة العقلية، والشواهد اللغوية، والمقاصد الشرعية، والفروع الفقهية " [١].

٢. التفرقة بين النصوص القطعية والظنية:

فلا مجال للتجديد في المسائل الأصولية قطعية الدلالة، فالثوابت لا تقع تحت دائرة التجديد من قريب أو بعيد، وإنَّما تتسع دائرة التجديد في المسائل الأصولية ظنية الدلالة، حيث " إنَّ موقف الأصولي يتحدَّد وينضبط من خلال ما يسعفه من نصوص إزاء الموضوع والمسألة المعروضة، فإذا كانت المسألة عديمة النصوص، أو كانت ذات نصوص ظنية، اتسع فيها مجال تعامل

(١) معالم أصول الفقه، محمَّد حسين الجيزاني، ص٥٢٥ – ٥٢٦، دار ابن الجوزي، ط٥، عام: ١٤٢٧هـ.

الأصوليّ نظرًا وتطبيقاً، وأما إذا كانت المسألة ذات نصوص قطعيَّة، فإنَّ حظّ الأصولي في التعامل فيها يضيق وينحسر" [١].

٣. تحرير القواعد الأصولية وتهذيبها:

إنَّ القواعد الأصولية قد تمَّ وضعها بصورة اجتهادية استنباطية على يد بشر معرضين للصواب والخطأ، ولذا " فيقتصر على ما ثَبَتَ من هذه القواعد واستقام على ضوء الأدلة الشرعية ... وبناءً على ذلك فُيحذف من القواعد الأصولية ما بُني على أصل فاسد، أو ما لا ثمرة له " [٢].

٤. طرح علم أصول الفقه طرحاً ميسراً بحيث يسهل فهمه والاستفادة منه:

إنَّ القارئ لكتب أصول الفقه يجد نفسه بين خيارين؛ إمَّا أن يذهب إلى كتب المطولات المليئة بالمباحث الكلامية، والإشارات الفلسفية، مع التعقيد في الطرح، والغموض في العرض، وإمَّا أن يذهب إلى المختصرات التي زادت الأمر تعقيداً برموزها، وصعوبة إدراكها.

وهنا يأتي دور التجديد في هذا العلم من خلال صياغة جديدة تجمع بين الحفاظ على التراث القديم وقيمته، والعرض الجديد بيسره وعذوبته، فتطرح قواعد أصول الفقه طرحاً يحمل روح هذا العلم في ثوب معاصر جديد تدركه العقول، وتستطيبه النفوس.

---

(١) مناهج العلوم الإسلامية والمتغيرات العالمية، أ.د قطب مصطفى سانو، ص٧٥، مرجع سابق.

(٢) معالم أصول الفقه، محمَّد حسين الجيزاني، ص٥٢٦، مرجع سابق.

٥. إلقاء الضوء على علم مقاصد الشريعة، وتوظيفه في حل المشكلات المعاصرة:

فعلى الرغم من أهمية هذا العلم، إلا أنَّ العناية به ضعيفة، ولا زال الفقهاء يوجهون اهتمامهم إلى قواعد أصول الفقه، ويهملون النظر في المقاصد، الأمر الذي أدى إلى بروز اتجاهات فقهية تأخذ ببعض جزئيات الشريعة وتهدم كلياتها، دون إحاطة بمقاصد الشريعة التي توفق بين الكليات والجزئيات، وتعضد بينهما لتحقيق غاية التشريع [١].

إنَّ الاهتمام بمقاصد الشريعة ضرورة يفرضها واقع علم أصول الفقه، الذي يحتاج إلى تجديد وتطوير، ويفرضها واقع الأمة الحالي الذي يواجه تحديات تقتضي مواكبة اجتهادية من العلوم الشرعية عامة، ومن علمي الفقه وأصوله خاصة [٢].

٦- أصول الفقه يشكل منهج رؤية في المذهبية الإسلامية، ومن هنا وجبت دراسة قضاياه بناء على هذا النظر، وعرضها على شكل نظريات في المنهج بعد تجريدها من متعلقاتها الفقهية، سواء في ذلك أبواب أصول الأحكام ومناهج الاستدلال، وقواعد التعادل والترجيح، ومقاصد الشريعة [٣].

وختاماً: فإنَّ تجديد علم الفقه وأصوله أصبح من الضرورات التي يفرضها واقعنا المعاصر، ويُلح في طلبها ما يظهر من مسائل، وما يُستجد من أحداث،

---

(١) ينظر بتصرف: التجديد في الفكر الإسلامي ، د/ عدنان محمد إمامة ، ص١٥٠ ، مرجع سابق.

(٢) أبجديَّات البحث في العلوم الشرعية ، فريد الأنصاري ، ص١٦٣ ، مرجع سابق.

(٣) المرجع السابق ، ص١٥١ – ١٥٢.

وعندنا في تراثنا الفقهي والحمد لله ما يفي بحاجات المجتمع وتساؤلاته، ويخدم الواقع ومتطلباته، شريطة أن نحسن التعامل مع هذا التراث العظيم بأن نرده إلى أصوله وجذوره التي قام عليها، ونبعد عنه كل شائبة دخيلة، أو إضافات بشرية عليلة، مع طرحه بأسلوب جديد، وصيغ متعددة تواكب الواقع ومستجداته.

المبحث الثاني: دور تجديد العلوم الشرعية في خدمة الدعوة الإسلامية

إنَّ تجديد علوم الشرع إلى جانب دوره في خدمة المجتمع، وأثره في بيان خيرية الأمة والنهوض بها نهضة دينية وعلمية، فإنَّ له دور كبير أيضاً في خدمة الدعوة الإسلامية، والعمل على نشرها، وتحقيق ريادتها، وإزالة العقبات الكؤود من طريقها، فبالتجديد تتضح المفاهيم الصحيحة للدين وتعاليمه، وبالتجديد تظهر شمولية الدين وكماله، وبالتجديد يعود التوازن الفكري والعقلي إلى الأمة، وبه نستطيع التصدي لموجة الإلحاد، وهجماتها المتكررة، والتي اتخذت في مجتمعاتنا الإسلامية من المفاهيم القاصرة، والاستنباطات الفاسدة ذريعة للهجوم على الإسلام وعلومه وتراثه.

كل ما سبق ثمرة من ثمرات التجديد المرجوَّة، ودور من أدواره المرتقبة في خدمة الدعوة الإسلامية، والتي سأقف عندها في أربعة مطالب كما يلي:

المطلب الأول: الفهم الصحيح للإسلام والتمسك بتعاليمه

إنَّ الفهم الصحيح للإسلام والتمسك بتعاليمه أثر من أهم آثار تجديد العلوم الشرعية، ودور من أهم أدواره في خدمة الدعوة الإسلامية ونشرها، فلقد أدت القراءة الخاطئة لعلوم الإسلام، والتقليد الأعمى لبعض الآراء السقيمة التي دُست في صفحات علوم الشرع وتراثه إلى ظهور التيارات والفرق المتشددة التي قتلت واستباحت الدماء والأعراض، هذا إلى جانب ما كتبه المستشرقون والحداثيون عن الإسلام وتراثه من كتابات مشوَّهة اعتمدوا فيها على انتقائية قائمة على التلفيق والتزوير، فأخذوا يبحثون في كتب التراث عمَّا يخدم أهدافهم وأغراضهم الخبيثة تجاه الإسلام وشريعته، كل ذلك كان سبباً في تلك الهجمات الشرسة على الإسلام وتراثه في الداخل والخارج، ففي بلاد الغرب وعلى سبيل المثال " نشرت صحيفة (ريليجيون إن ليبرتاد) مقالاً تحت عنوان: (هل يمكن التعايش مع الإسلام) وفيه يشير الكاتب إلى أنَّه ليس هناك إمكانية للتعايش مع الإسلام، موضحاً أنَّ الإسلام يتمثل في الجماعات المتطرفة مثل تنظيم داعش وبوكو حرام والشباب وغيرها من الجماعات المتطرفة .. كما نشرت صحيفة (مينوتو ديخيتال) عنوانين عدائية منها: الإسلام يمثل سلاح الدمار الشامل، والإسلام يحول المعتنقين الجدد إلى إرهابيين" [1].

---

(1) مجلة مرصد الأزهر ، مقال بعنوان: قضايا إسلامية في الصحافة الأسبانية بين الواقع والافتراء خلال عام ٢٠١٧م، إعداد: فريق عمل وحدة اللغة الإسبانية ، العدد الثالث ، ص١٨ – ١٩، ديسمبر ٢٠١٧م ، بتصرف بسيط.

ولم تسلم الكتب المدرسية الغربية من هذه النظرة البعيدة كل البعد عن الأمانة والموضوعية والإنصاف، فلقد عملوا في مناهجهم الدراسية على تشويه كل ما يمت إلى الإسلام بصلة، مع تلفيق التهم والجرائم إلى الإسلام والمسلمين، ولذا " فلا ينبغي أن يغيب عن الأذهان أنَّ المفاهيم الخاطئة الشائعة عن الإسلام في الغرب لا تقتصر على دوائر المتخصصين هناك، بل تتردد في الكتب المدرسية، وفي وسائل الإعلام المختلفة "[1].

وفي الداخل رأينا تطاولات بعض دعاة الحداثة على علوم الشرع زاعمين أنَّها السبب الحقيقي في التطرف والإرهاب، وعلى سبيل المثال تقول جريدة المقال: " نحن أمة تغضب عندما يتم تداول بضعة رسوم كاريكاتيرية تظهر الرسول ﷺ مرتدياً عمامة على شكل قنبلة، رغم أنَّها افتراضية، ولا تغضب عندما تنفجر القنابل الحقيقية في وجه العالم كل يوم، وننسى أنَّ فتيل تلك القنابل قابع بين طيات كتب الفقه والحديث والسيرة "[2].

وهذه المزاعم رغم خطورتها وزيفها وكذبها، إلا أنَّها تبيَّن لنا أهمية وضرورة الوقفات التجديدية عند علوم الشرع وتراثه، فمن خلالها يتم بيان حقيقة الإسلام وسماحته، والكشف عن هذه الآراء السقيمة التي لا صلة لها بتعاليم الإسلام وثوابته، حتى يفهم الجميع دين الإسلام فهماً صحيحاً، وحتى لا نترك الفرصة

---

(١) الإسلام في تصورات الغرب ، أ.د/ محمود حمدي زقزوق ، ص٥ ، مكتبة وهبة ، ط١ ، عام: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

(٢) جريدة المقال ، مقال بعنوان: (نحن أمة تحارب الاضطهاد في الغرب وتقبله على نفسها) ، مي سعيد ، السنة الثانية ، العدد ٥٦٩، ص٧ ، ٢٧ ذي القعدة ١٤٣٧هـ/ الجمعة ٣٠ أغسطس ٢٠١٦م.

لمتربص أو مغرض لينال من مكاننا ديننا، وعظمة علومنا وتراثنا، فتجديد علوم الشرع وفق الشروط والآليات السابقة له دوره الكبير في إزاحة الغشاوة عن عقول وقلوب أصحاب الفكر المريض، إلى جانب أنَّها تمثل سداً منيعاً يحول دون الإسلام ومعاول الهدم التي تسعى للنيل منه والقضاء عليه.

أضف إلى ذلك أنَّ تجديد علوم الشرع سيكون له دوره في رد كثير من أبناء الأمة الإسلامية إلى حظيرة الشرع وتعاليم الإسلام؛ حيث إنَّ سريان حالة الانحلال الاجتماعي والأخلاقي والثقافي بين المسلمين يرجع إلى الجمود الفكري، والتعصب المذهبي، والتقليد البعيد عن التطوير والتجديد، وهذا أبعدهم شيئاً فشيئاً عن الإشراقات الإلهية النابعة من روح الإسلام وتعاليمه، والتي هي كفيلة بإيقاظ الضمائر التي نامت، ومداواة القلوب التي مرضت، وإحياء النفوس التي ماتت، فـ "على شعاع هاد من الكمالات الإلهية، يسير الإنسان وراء مثله العليا، ويرقى السلوك الإنساني كله رقياً تتحقق فيه المعرفة والفضيلة، ويتنزه به عن الدنيا والرذائل، ويبتعد به أتم البعد عن الخرافات والأباطيل"[1].

وختاماً: فإنَّ الفهم الصحيح للإسلام، وما يتبعه من تمسك بقيمه وتعاليمه وأخلاقه هو نتيجة حتمية، وأثر عظيم من آثار هذا التجديد، فبه تتم تنقية علوم الشرع من بعض الاجتهادات البشرية القاصرة التي ألبست الإسلام ثوباً غير ثوبه، ورسمته في صورة غير صورته، وبهذا يبدد التجديد كل معرفة قاصرة شوَّهت حقيقة الإسلام في العقول، وزلزلت مكانته في القلوب، فيعود إلى حظيرته كل شارد، ويكف عن الإساءة إليه كل معاند.

(1) كيف نفهم الإسلام، الشيخ محمد الغزالي، ص٨٣، مرجع سابق.

المطلب الثاني: التأكيد على حقيقة وسطية الإسلام وكماله

لقد جاء نبينا محمد ﷺ بالرسالة الخاتمة والدين الكامل، ولقد أشار الحق سبحانه وتعالى إلى هذا الكمال والتمام في قوله تعالى:﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾(١).

ثمَّ جاءت علوم الشرع بعد ذلك على اختلاف تخصصاتها، وتعدد توجهاتها لتكشف عن هذا الكمال التشريعي بصورة منهجية فريدة تشعبت لتشمل كل جوانب الحياة، ولكنَّ هذا التميُّز الذي لازم علوم الشرع فقد بعض حيويته في عصورنا المتأخرة نتيجة عدة أسباب كان من أهمها: ركود الحركة العلمية التجديدية التي كان ينبغي لها أن تواصل مسيرتها في الكشف عن مفاهيم جديدة تتناسب مع مستجدات ظهرت، وإشكاليات فُرضَت، وتساؤلات طُرِحَت، ولعلَّ هذا يرجع إلى ركون البعض إلى التقليد، ورفض أي محاولة للتجديد الفكري، أو التطور العلمي، إلى جانب الإسقاطات القاصرة والتفسيرات المُعوَّجة لمفاهيم النص، وقضايا الشرع، وكتابات التراث، فظنَّ البعض أنَّ الدين لم يكتمل، وأنَّ الشرع فقد حيويته ووسطيته، وأنَّه قد قصر عن معالجة بعض المستجدات، وحلَّ ما طرأ من مشكلات، وهنا يأتي دور التجديد ليبرز لنا معالم كمال هذا الدين ووسطيته، ويكشف لنا الغطاء عن بعض الجوانب التي حجبها الجمود الفكري، والقصور العقلي الذي عجز عن توظيف علوم الشرع في معالجة قضايا العصر، فـ " التجديد ليس نقيضاً لاكتمال الدين وثباته، بل إنَّه السبيل لامتداد تأثيرات الدين الكامل وثوابته وأصوله إلى الميادين الجديدة،

(١) سورة المائدة: ٣

والأمور المستحدثة، والضمان لبقاء الأصول صالحة دائمة لكل زمان ومكان، أي أنَّه الضمان لبقاء الرسالة الخاتمة خالدة، ولولا مده الفروع الجديدة إلى الجديد من المحدثات، وإقامته الخيوط الجديدة بين الأصول الثابتة وبين الجديد الذي يطرحه تطور الحياة، ولولا تجديده الدائم الذي يجلو الوجه الحقيقي النقي لأصول الدين وثوابته، لولا دور التجديد هذا في حياة الإسلام ومسيرته لنسخت وطمست هذه الأصول إمَّا بتجاوز الحياة الممتدة لظل الفروع الأولى والقديمة فيعري هذا الامتداد الجديد من ظلال الإسلام، أو بتشويه البدع عندما تتراكم لجوهر هذه الأصول"[١].

فتجديد علوم الشرع صورة عملية لإبراز معالم كمال الدين وقدرته الشمولية على التنوع والتطور، كما أنَّه يؤكد على أنَّ " الإسلام منهج وسط في كل شيء؛ في التصور والاعتقاد، والتعبد والتمسك، والأخلاق والسلوك، والمعاملة والتشريع، وهذا المنهج هو الذي سماه الله (الصراط المستقيم) وهو منهج متميز عن طرف أصحاب الديانات والفلسفات الأخرى الذين لا تخلو مناهجهم من غلو أو تفريط ... وعلى هذا الأساس جعل الإسلام الوسطية مقصداً من مقاصد تشريعه العامة، لأنَّها دالة على الكمال، ولم تكن مجرد سمة ظاهرة لا محل لها من الإعراب" [٢].

(١) مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية ، د/ محمد عمارة ، ص١٥ ، مرجع سابق.

(٢) حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، مقال بعنوان "مقاصد الشريعة في ضوء وسطية الإسلام"، د. عبد الودود مصطفى مرسي ، السنة السادسة ، العدد ١٤ ، ص٢٢٠ ، الجامعة الوطنية الماليزية.

إنَّ التجديد بدوره الفعَّال، وآلياته المنضبطة، وشروطه المحددة، يغلق الأبواب في وجوه كثير من الهجمات المستوردة، ومعاولها الهدَّامة، ويكشف اللثام عن ادِّعاءات باطلة حاولت إظهار هذا الدين في صورة النقصان وعدم الكمال، مستغلة في ذلك حالة الجمود التي لحقت بالأمة، وحالة الركود التي أصابت عقول أبنائها، ولكن تناسى هؤلاء أنَّ المنهج لا إشكال فيه، وأنَّه كامل وصالح لكل زمان ومكان، وقادر على مواكبة المستجدات، ومسايرة المتغيرات، وذلك بجهد بسيط من علماء الأمة ومفكريها، إذا شمَّروا عن ساعد الجد، وأخلصوا النية، وسعوا إلى تحقيق ريادة الأمة وعلو مكانتها.

المطلب الثالث: ريادة العقل وإعادة التوازن في منهجية فكر الأمة

لقد جاء الإسلام ليكرم العقل ويرفع رايته، فالعقل له مكانته وكرامته التي حفظها الإسلام وصانها، ولقد رفع الإسلام العقل إلى أعلى الدرجات، ووضع له من الضوابط ما يصونه ويحفظه، ويضبط عملية تفكيره وخطوات سيره، وذلك ليس غريباً " فالعقل في الإسلام هو مناط التكليف بكل فرائض وأحكام الإسلام، أي شرط التدين بدين الإسلام، إلى جانب أنَّ النقل الإسلامي وخاصة معجزته القرآنية هو معجزة عقلية قد ارتضت العقل حكماً في فهمها، وفي التصديق بها، فليس للقرآن كهنوت يحتكر تفسيره، وإنَّما هو ثمرة لنظر عقول العلماء المفسرين"[١].

ونحن نعترف أنَّ ما أصاب العقل المسلم من صدع ورضوض وكسور وتقطيع، فصدَّه عن المضي إلى غايته، وحال بينه وبين أداء رسالته، لا يمكن أن يعالج بكتاب أو مقال أو محاضرة أو بحث، وإنَّما يتعلق الموضوع بصميم المشكلة الثقافية، والمناخ الثقافي أو عالم الأفكار، الذي يشكل المحضن الصحي والضروري لإعادة تشكيل العقل، وتربيته، ومنحه القدرة على العطاء، والحماية من الانكسار [٢].

وهنا يأتي دور التجديد ليظهر مكانة العقل، ويكشف عن دوره في خدمة الشرع، وإزالة تلك التراكمات المعرفية القاصرة التي نقلت إلى مجتمعاتنا صورة مشوَّهة مفادها تعارض العقل والنقل، والتجديد دليل واضح على تعانق النقل

(١) شبهات حول الإسلام ، د. محمد عمارة ، ص٤٧، ٤٨ ، مرجع سابق.

(٢) حول إعادة تشكيل العقل المسلم ، تقديم: أ/ عمر عبيد حسنة ، ج٤ ، ص٩ ، مرجع سابق.

والعقل معاً، فهما في الإسلام متكاملان مترابطان، ومن الخطأ وضعهما موضع المواجهة والمعارضة، وإن حدث هذا من البعض فهو " أثر من آثار الثنائيات المتناقضة التي تميزت بها المسيرة الفكرية للحضارة الغربية ... أمَّا في الإسلام، والمسيرة الفكرية لحضارته وأمته، وخاصة في عصر الازدهار والإبداع، فإنَّ النقل لم يكن أبداً مقابلاً للعقل، لأنَّ المقابل للعقل هو الجنون وليس النقل ... فالإسلام لا يعرف على الإطلاق هذه الثنائية المتناقضة بين العقل والنقل، وصريح المعقول لا يمكن أن يتعارض مع صحيح المنقول "[١].

فالعقل في حقيقته تابع للشرع، سائر تحت مظلته، وإذا شرد العقل بعيداً عن هذه المظلة وتنكر لهذا الاتباع فإنَّه يتحول إلى هوىً وشهوة، وهذا ما أكده الشاطبي – رحمه الله – في كتابه (الاعتصام) قائلاً: " لأنَّ العقل إذا لم يكن متبعاً للشرع لم يبق له إلا الهوى والشهوة، وأنت تعلم ما في اتباع الهوى، وأنَّه ضلال مبين"[٢].

نعم هو يحتاج إلى ضبط وتصويب؛ حيث إنَّ العلاقة بين النقل والعقل تشبه في حقيقتها علاقة

الحاكم والمحكوم، فإذا انطلق العقل بعيداً عن أوامر قائده وحاكمه فإنَّه سرعان ما يتخبط ويضطرب، فهو " بحاجة إلى هاد ومرشد، بحاجة إلى قائد

(١) شبهات حول الإسلام ، د. محمد عمارة ، ص٤٩: ٥٢ ، مرجع سابق.

(٢) الاعتصام ، للشاطبي ، ج١ ، ص٦٧ ، مرجع سابق.

ينير له الطريق، ويعصمه من الانحراف والضلال، إنَّ هذا القائد والمرشد والهادي هو الوحي"[١].

فالعقل إذا أطلق سراحه فانطلق دون قائد يقوده ويوجهه فإنَّه سيَضِل ويُضِل؛ حيث إنَّ معطيات العقول تتباين من شخص لآخر تبعاً لما تتلقاه من معارف، وما تتشبع به من مفاهيم، وما تتعرض له من مؤثرات مكانية وزمانية ومعرفية، فما يراه البعض صواباً يراه الآخرون خطأً، وما يقره هذا يرفضه آخر، وهذا يجعلنا نعي جيداً " أنَّ العقل مهما بلغ من العظمة والتألق في الحكمة والإبداع هو ملكة من ملكات الإنسان، وكل ملكات الإنسان بالخبرة التاريخية والمعاصرة، هي نسبية الإدراك والقدرات، تجهل اليوم ما تعلمه غداً، وما يقصر عنه عقل الواحد يبلغه عقل الآخر"[٢].

هذا بالإضافة إلى أنَّ العقل في حقيقته عاجز عن إدراك كثير من الحقائق، وذلك نظراً لقصوره، وارتباطه ببعض المسائل والحواجز التي لا يمكنه تجاوزها، ولذلك فإنَّ العقل عند كانط [٣] عاجز عن الإجابة عن كثير من الأسئلة لأنَّها تتخطى قدرته وإمكانياته، يقول كانط في (نقد العقل المحض): " للعقل البشري في نوع من معارفه هذا القدر الخاص: أن يكون مرهقاً بأسئلة لا

(١) العلمانيون والقرآن الكريم ، د. أحمد إدريس الطعان ، ص٢٢٠ ، مرجع سابق.

(٢) شبهات حول الإسلام ، د. محمد عمارة ، ص٥١ ، مرجع سابق.

(٣) كَانط عمانوئيل (١٧٢٤ ، ١٨٠٤م): فيلسوف ألماني، يُعتبر أحد أعظم الفلاسفة في جميع العصور، قال بأنَّ العقل البشري عاجز عن إدراك الحقائق، والأشياء في ذاتها، وأنَّ كل ما نستطيع أن نعرفه هو ظاهرات ليس غير، أشهر كتبه: نقد العقل المحض عام ١٧٨١، ونقد العقل العملي ١٧٨٨. (معجم أعلام المورد ، منير البعلبكي ، ص٣٦٩ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، عام: ١٩٩٢م).

يمكنه ردها، لأنَّها مفروضة عليه بطبيعة العقل نفسه، ولا يمكنه أيضاً أن يجيب عنها، لأنَّها تتخطى كلياً قدرة العقل البشري"[١].

ومن هنا كان تجديد العلوم الشرعية خطوة عملية تسعى لإعادة تشكيل العقل المسلم من جديد والعمل على ريادته " فلقد أريد للعقل المسلم أن يظل متوهجاً منذ لحظة الوعي الأولى وحتى اللحظة التي يطفئه فيها برد الموت، ويطمس عليه ظلامه العميق، إنَّ العقل البشري قد أعيد تشكيله، وطرحت تجاهه أفاقاً شاسعة، ممتدة الجوانب، بعيدة الحدود، دعي للتحرك إليها والاستجابة لنداءاتها على المستويات كافة: التصورية، والاعتقادية، والمعرفية، والمنهجية، والحضارية، وكان جديراً حقاً بتلبية النداء، قديراً على التحقق بمعطياته" [٢].

إنَّ تجديد علوم الشرع تجديداً شمولياً بهذه الصورة التي تحافظ على الماضي بأصالته، وتخدم الواقع بمستجداته هو في حقيقته تشكيل للعقل المسلم تشكيلاً إيجابياً يهدف إلى " تخليص للعقل من التركيز على النظرة الجزئية؛ لأنَّ التركيز عليها يؤدي إلى آفات عقلية ليس أقلها العجز والانحسار، كما ويؤدي إلى تضخيم دور بعض الفروع والجزئيات، الأمر الذي يقتل الإبداع، ويصيب قدرة العطاء عند الإنسان، ويوقع في التقليد، ويحرم صاحبه من الإفادة

(١) نقد العقل المحض ، عمّانوئيل كانط ، ص٢٥ ، ترجمة: موسى وهبة ، مركز الإنماء القومي ، بيروت، لبنان.

(٢) حول إعادة تشكيل العقل المسلم ، د/عماد الدين خليل ، ج٤ ، ص٢٧ – ٢٨ ، مرجع سابق.

من جهود الآخرين سواء أكان ذلك بالتعامل مع التراث، أم بالقدرة على استلهام الكتاب والسنة لمواجهته حاجات العصر المتجددة" [1].

وخلاصة القول: إنَّ تجديد علوم الشرع يعيد لفكر الأمة توازنه، وللعقل ريادته، وأنَّ العقل في الإسلام له مكانته ودوره، وكذلك له ظهور واضح في علوم الشرع وتراثه، ولعلَّ الجمود والتقليد الذي خيَّم على الأمة في عصورها المتأخرة أوهم البعض أنَّ العقل في الإسلام لم يحظ بدوره المطلوب، فإذا نهضت الأمة بمشاريعها التجديدية تجاه علوم الإسلام وتراثه فإنَّ العقل سيطل برأسه واضحاً، وستعود العقول إلى التفكير والاجتهاد من جديد، وستقتنع بعض العقول حينها أنَّ علوم الشرع لم تعارض العقل أو ترفضه، وإنَّما قامت على لبنات معارفه، واحتضنته بين طياتها منذ نشأتها.

(1) المرجع السابق ، تقديم: أ/ عمر عبيد حسنة ، ص١١.

المطلب الرابع: مواجهة الإلحاد والحد من انتشاره

لقد رأينا في الآونة الأخير تفشي ظاهرة الإلحاد في مجتمعاتنا العربية والإسلامية بصورة كبيرة لم تعهدها مجتمعاتنا من قبل، ومن خلال البحث والتقصي عن أسباب هذه الظاهرة وانتشارها يتبيَّن لنا أنَّ جمود الخطاب الديني، وتراجع العلوم الشرعية عن أداء بعض أدوارها في التعليم والتوجيه، ورسم الخطى المشرقة على الطريق المستقيم، مع تراجع دور بعض الدعاة في نشر الدعوة نشراً منهجياً، وافتقادهم لخطاب دعوي معاصر يجمع بين مخاطبة القلب وإقناع العقل، كل هذا وغيره كان سبباً من أسباب إقبال البعض على اعتناق الإلحاد والدعوة إليه، وعندما ننظر إلى الفئات التي اعتنقت الإلحاد في مجتمعاتنا نجد أنَّ جلَّهم من العوام وأنصاف المثقفين اللذين تعرضوا لغزو معرفي شديد استطاع أصحابه تشكيكهم في ثوابت الإسلام وأصوله، ومن خلال هذا الغزو المعرفي يتم اقتلاع الأصول المعرفية والإيمانية من جذورها، والعمل على بناء معارف إلحادية جديدة تقوم على التشويه والتشكيك في وجود الخالق سبحانه وتعالى، مع تشويه علوم الإسلام وشرائعه، يقول الفيلسوف اليوناني سقراط[1]: " أينما يُخدع الناس فيصيغون آراءهم بمنأى عن الحقيقة، يتضح أنَّ الخطأ قد تسلل إلى عقولهم عبر صورة معينة تشبه تلك الحقيقة" [2].

---

(١) سقراط (٤٧٠ – ٣٩٩ ق.م): فيلسوف يوناني يعتبر هو وأفلاطون وأرسطو واضعي أسس الثقافة الغربية ... سُجِنَ وهو في السبعين، وحكم عليه بالموت بتهمة إفساد شبان أثينا وازدراء الآلهة ... (معجم أعلام المورد، منير البعلبكي ، ص٢٣٨ – ٢٣٩، مرجع سابق).

(٢) هجوم على العقل ، آل جور ، ص١٦٥ ، نقله إلى العربية: د. نشوى ماهر كرم الله ، مكتبة العبيكان ، ط١، عام: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

لقد جاء الإلحاد في بعض صوره كرد فعل لقراءة خاطئة للتراث، وفهم فاسد لنصوص الشرع، وترجمة متطرفة لقضايا الشرع، وطرح مُشوَّه لتعاليم الدين، استطاع من خلاله دعاة الإلحاد استقطاب بعض شباب الأمة بعد أن غزو عقولهم، وأربكوا معارفهم، وزلزلوا عقيدتهم، وأظهروا الدين في أعينهم في صورة الضعف والجمود والتخلف " ولذلك فإنَّ من يسمون أنفسهم بالملاحدة الجدد لم يقدموا مفاهيم أو حججاً جديدة بالمرة، الجديد فقط هو هذه النغمة العدائية العدوانية التي صاروا يستعملونها، فلم يكتفوا بأنَّهم ملاحدة ينكرون الوجود الإلهي، لكنَّهم يصفون أنفسهم بأنَّهم ضد الدين ... ومن ثمَّ يُسَوِّد الملاحدة المعاصرون الصفحات تلو الصفحات بتفاصيل الشر والرعب الذي تسببه الديانات" [1].

ولذا فنحن نواجه نوعين خطيرين من أنواع الإلحاد في مجتمعاتنا، وهما:

١. إلحاد المعتقدات: وهو نوع من الإلحاد يقوم على تشويه قضايا العقيدة وإنكارها، وهذا النوع الخطير يتصدَّى له علم العقيدة وخاصة عند تجديده بما يتناسب مع الواقع ومستجداته وقضاياه، حيث إنَّه سيفتح آفاقاً جديدة للعقل لكي يفكر ويدرك مسائل العقيدة دون تعقيد أو غموض، أضف إلى ذلك أنَّ طرح قضايا العقيدة طرحاً يجمع بين قوة النقل وإقناع العقل سيغلق الباب أمام محاولات الاستقطاب الإلحادي لأبنائنا، ويجيب على التساؤلات الإلحادية كوجود الله، وقدرته، ومسائل القضاء والقدر، والجبر والاختيار، والعدل والظلم،

(١) الإلحاد مشكلة نفسية ، د/ عمرو شريف ، ص٤٦ – ٤٧ ، نيوبوك للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١، عام: ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م ، بتصرف بسيط.

والعلة والمعلول، وغيرها من القضايا التي اتخذها زعماء الإلحاد معاول هدم للعقيدة في نفوس شبابنا.

٢. إلحاد الشبهات [١]: وهو نوع آخر من أنواع الإلحاد يقوم على إثارة الشبهات حول الإسلام في مختلف المجالات، وهذا النوع أيضاً يتصدَّى له تجديد علوم الشرع بعد أن يتخلص من بعض التراكمات البشرية القاصرة، والمعرفية الدخيلة، والفكرية الثقيلة، والآراء المناقضة لأصول الدين وثوابته، حينها تعود العلوم الشرعية إلى أصولها الأولى، ومنابعها الصافية التي لا تشوبها شائبة، فما أثيرت الشبهات حول الإسلام إلا عندما ركنت الأمة إلى التقليد، وألقت بمجاديف التجديد، فتوقفت سفن المعارف والأفكار عن بيان صحيح الدين، والرد على شبهات المعاندين، ولقد حدث هذا عندما " عجز الخطاب الديني التقليدي عن مجاراة ما تموج به الأوساط الإلحادية من أفكار وحجج علمية وفلسفية ... وانقطاعه عن المستجدات العلمية والحضارية، وتشير دراسات عديدة إلى أنَّ الفكر الديني القاصر من أهم أسباب المد الإلحادي المعاصر في بلادنا العربية" [٢].

ومن هنا كان لتجديد العلوم الشرعية دور كبير في بناء لبنات إيمانية ومعرفية جديدة تُحَصِّنُ أبناء الأمة من الوقوع في مصيدة الإلحاد وشباكه، وخاصة إذا ما علمنا " أنَّ بنية المخ البشري مجهزة تماماً للتعامل مع بنية الدين، ويظهر ذلك في عدة مستويات، تبدأ بالقدرة على الفهم العقلي للوحي

(١) للوقوف عند هذا النوع من الإلحاد يراجع: المرجع السابق، ص٣٤٢.
(٢) المرجع السابق، ص٣٣٣.

السماوي، ثمَّ وجود الشوق الفطري إلى مفاهيم الألوهية والدين، والرغبة الفطرية في تجسيد المفاهيم العقلية، وتحويل المفاهيم النظرية العقلية للعقيدة إلى تجارب شعورية ذاتية، ثمَّ القدرة على إغلاق دوائر الشعور بالذات وبالوجود المادي، مع استحضار مشاعر التسامي والتواصل مع العوالم الغيبية" [1].

إنَّ توضيح المفاهيم، ووسطية الطرح، وسهولة العرض، والجمع بين القديم والجديد، والماضي والحاضر، في ثوب فكري ناصع يتسم بالأصالة والمعاصرة، كل هذه الأشياء ثمرة عظيمة من ثمرات التجديد التي تعيد للأمة رشدها، وللفكر مكانته، وللعقول هدايتها، مع فتح آفاق جديدة للدعوة إلى الله عزَّوجل، ومن ثمَّ إعادة الشاردين إلى حظيرة الإيمان، وإغلاق الأبواب أمام هجمات الإلحاد ومزاعمه.

(1) المرجع السابق، ص١٠٣.

(الخاتمة)

ختاماً، وفي نهاية هذه البحث هناك بعض النتائج والتوصيات المهمَّة التي لا بدَّ من الوقوف عندها، والإشارة إليها، ومن أهمها:

١. ما من ماضٍ إلا وله علاقة بالحاضر والمستقبل، وما من حاضر إلا وله ماض قد بُنِيَ عليه وساهم في تكوينه ونشأته، ومن ثمَّ فإنَّ التجديد لا يُقصد به التنكر لماضينا، أو التخلي عن تراثنا وعلومنا، أو إحداث قطيعة معرفية معها، ولكنَّ التجديد في حقيقته هو مشروع علمي وعقلي يجمع بين الماضي والحاضر، ويؤلف بين القديم والحديث، من خلال صياغته صياغة علمية منهجية تجمع بين الأصالة والمعاصرة، من أجل الاستفادة منه في التنمية والتطوير، بطريقة تواكب مستجدات العصر، وتضع الحلول لمشكلاته، والإجابة على تساؤلاته.

٢. التجديد يكون في الفروع دون الأصول، وفي المتغيرات دون الثوابت، وأي مشروع فكري يسعى إلى خلاف ذلك، ويعمل على وضع أصول الشرع وثوابته على مائدة التجديد والتغيير فهو في حقيقته مشروع تبديدي لا علاقة له بالتجديد وحقيقته؛ حيث إنَّ أصول الإسلام ومصادره من الثوابت التي لا يمكن التدخل فيها بتجديد أو تطوير.

٣. قضية التجديد من القضايا المُهمَّة التي فرضها الواقع بمتطلباته ومستجداته، وحتى يصل التجديد إلى تحقيق غايته فلا بد أن يقوم على أكتاف علماء متخصصين مخلصين، وأن يسير وفق ضوابط منهجية محددة، وشروط علمية منضبطة.

٤. الموازنة بين النقل والعقل في التعامل مع علوم الشرع صورة من أهم صور التجديد الناجحة التي تحفظ للنص مكانته، وللعقل كرامته.

٥. العقيدة أصل من أصول الدين، وركن من أركانه الثابتة التي لا يمكن التطرق إليها بتجديد أو تغيير وتطوير، وإنَّما يراد بتجديد علم العقيدة صياغة قضايا العقيدة الثابتة بأساليب جديدة، وطرق متنوعة تواكب مستجدات العصر، وتوائم أفهام المعاصرين، مع إحياء مسائل العقيدة وتوجيهها إلى نشر الحق وهداية الخلق.

٦. لا بدَّ من الربط بين العقيدة والشريعة عند تجديد علم العقيدة، حتى تصبح العقيدة أصلاً يدفع الشريعة، وتصير الشريعة ترجمة لإشراقات العقيدة.

٧. تجديد علم التفسير لا يُقصد به التعامل مع القرآن تعاملاً حداثياً مجرداً، وإخضاع مفاهيمه للواقع ومتغيراته دون قيود علمية أو ضوابط منهجية، ولكنَّ التجديد الذي نسعى إليه هو تجديد الفهم لكتاب الله تعالى تجديداً يرفع الواقع إلى علياء النص، ولا يتنزل بالنص إلى مستجدات الواقع نزولاً يُبعد النص عن حقيقته وجوهره.

٨. إخضاع آيات القرآن الكريم للتفسير العلمي لا علاقة له بالتجديد وحقيقته، حيث إنَّ الإسراف في ربط مفاهيم القرآن ودلالاته بالاكتشافات العلمية والظواهر الكونية قد يؤدي إلى جرأة البعض على كتاب الله عزوجل، وتوجيه البعض الآخر معاول الهدم لقيمته ومكانته، ولذا فلا يجب أن نخضع مفاهيم النصوص القرآنية لظنيات متغيرة لا ترتقي لدرجة اليقينيات الثابتة.

٩. تجديد علوم السنة النبوية لا يقصد به التعرض لكلام النبي ﷺ بتجديد أو تطوير، ولكنَّ المراد به النظرة إلى علوم السنة النبوية نظرة تجديدية نكشف من خلالها عن دور السنة النبوية في واقعنا المعاصر، وقدرتها على مواكبة المستجدات وحل المشكلات.

١٠. دمج الأخلاق والآداب الشرعية بعلم الفقه، والعمل على ربط الفقه بالعقيدة ومقاصد الشريعة، شرط من أهم شروط تجديد علم الفقه.

١١. تجديد العلوم الشرعية له دور كبير في خدمة الدعوة الإسلامية، من خلال بيان الفهم الصحيح للإسلام، والتأكيد على حقيقة وسطية الإسلام وكماله، والعمل على إعادة التوازن في منهجية فكر الأمة، هذا بالإضافة إلى مواجهة الإلحاد محلياً وعالمياً، والحد من انتشاره في مجتمعاتنا الإسلامية والعربية.

١٢. **من التوصيات المهمَّة:** ضرورة مراعاة العمل الجماعي عند القيام بهذه المشاريع التجديدية لعلوم الشرع وتراثه، بحيث يتم التجديد بصورة جماعية تتشابك فيها الأيادي، وتتعانق فيها العقول، وتجتمع فيها الخبرات والتخصصات، من أجل تفادي الأخطاء المنهجية، والعيوب الفردية، مع وضع استراتيجيات علمية منظمة يتمَّ من خلالها إعداد موسوعات علمية بحثية في شتى علوم الشرع، يشرف عليها علماء متخصصون، تتحقق فيها شروط التجديد وآلياته، وتظهر فيها ثمرات التجديد وغايته.

قائمة المراجع

أولاً: القرآن الكريم.

١. أبجديَّات البحث في العلوم الشرعية، فريد الأنصاري، الناشر: منشورات الفرقان، ط١، ذو القعدة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٢. إشكاليات التجديد، ماجد الغرباوي، إصدار مؤسسة المثقف العربي، سيدني – أستراليا، ط٣، عام: ٢٠١٦م.
٣. الاجتهاد والتجديد في علوم السنة النبوية، عبد الجبار سعيد، مجلة إسلامية المعرفة، السنة الثانية والعشرون، العدد ٨٦، عام: ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.
٤. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الإمام الشوكاني، الناشر: دار الكتاب العربي، ط١، عام: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
٥. الإسلام عقيدة وشريعة، الشيخ محمود شلتوت، دار الشروق، ط١٨، عام: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
٦. الإسلام في تصورات الغرب، أ.د/ محمود حمدي زقزوق، مكتبة وهبة، ط١، عام: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٧. أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، محمد بن محمد درويش الشافعي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، عام: ١٤١٨ هـ /١٩٩٧م.

٨. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، مايو ٢٠٠٢م.
٩. الإلحاد مشكلة نفسية، د/ عمرو شريف، نيوبوك للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، عام: ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.
١٠. البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، دار الكتبي، ط١، عام: ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
١١. تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، محمد بن شاكر نايف، إصدار: مجلة البيان، ط١، عام: ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
١٢. تجديد الخطاب الديني بين المفهوم الإسلامي والمفهوم التغريبي، د/ أسامة إبراهيم الشربيني، دار الوفاء، ط١، عام: ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
١٣. تجديد الدين مفهومه وضوابطه وآثاره، د/ محمد حسانين، ط١، عام: ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
١٤. تجديد الفقه الإسلامي، د/ وهبة الزحيلي، د/ جمال عطية، دار الفكر، دمشق، ط١، عام: ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
١٥. التجديد في التفسير، د/ عثمان أحمد عبد الرحيم، الإصدار الحادي عشر، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت.
١٦. التجديد في الفكر الإسلامي، د/ عدنان محمد إمامة، دار ابن الجوزي.

١٧. التجديد في تفسير القرآن الكريم، د/ علي ثابت عبد الحافظ عمران، بحث مقدم إلى المؤتمر القرآني الدولي السنوي المنعقد بمركز بحوث القرآن بجامعة ملايا في ماليزيا في الفترة ١٤- ١٥ / ٤/ ٢٠١٤م.

١٨. التعريفات، الشريف الجرجاني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، عام: ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م.

١٩. تفسير المنار، الشيخ محمد رشيد رضا، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام: ١٩٩٠م.

٢٠. التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.

٢١. جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر ابن عبد البر، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، عام: ١٤١٤ هـ /١٩٩٤م.

٢٢. جامع بيان العلم وفضله، الإمام: أبو عمر بن عبد البر، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، عام: ١٤١٤ هـ /١٩٩٤م.

٢٣. جريدة المقال، مقال بعنوان: (نحن أمة تحارب الاضطهاد في الغرب وتقبله على نفسها)، مي سعيد، السنة الثانية، العدد ٥٦٩، ٢٧ ذي القعدة ١٤٣٧هـ / الجمعة ٣٠ أغسطس ٢٠١٦م.

٢٤. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة، وبدون تاريخ.

٢٥. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا بن محمد الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، عام: ١٤١١هـ.

٢٦. حول إعادة تشكيل العقل المسلم، د/عماد الدين خليل، سلسلة كتاب الأمة، ط١، رمضان عام: ١٤٠٣هـ.

٢٧. حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، مقال بعنوان "مقاصد الشريعة في ضوء وسطية الإسلام"، د. عبد الودود مصطفى مرسي، السنة السادسة، العدد ١٤، الجامعة الوطنية الماليزية.

٢٨. الرسالة، الإمام الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: مكتبة الحلبي، مصر، ط١ عام: ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م.

٢٩. سنن أبي داود، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، عام: ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.

٣٠. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، ط٣، عام: ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٣١. الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، عام: ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٣٢. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي، الناشر: دار الفكر، تاريخ النشر: ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

٣٣. فيض القدير، زين الدين المناوي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، عام: ١٣٥٦هـ.

٣٤. كيف نفهم الإسلام، الشيخ محمد الغزالي، نهضة مصر، القاهرة، ط٣، مارس عام: ٢٠٠٥م.

٣٥. الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، د. محمد عمارة، دار الشروق، ط٢، عام: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣٦. لسان العرب، جمال الدين بن منظور، الناشر: دار صادر، بيروت، ط٣، عام: ١٤١٤هـ.

٣٧. المبسوط، شمس الأئمة السرخسي، دار المعرفة، بيروت عام: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٣٨. مقال بعنوان "عشرة مبادئ لمنهج جديد في التفسير"، د/ محمد الدسوقي، مجلة الوعي الإسلامي الكويتية، العدد ٢٣٣، جمادى الأولى ١٤٠٤هـ/ فبراير ١٩٨٤م.

٣٩. مسالك تفسير القرآن الكريم عند المعاصرين "عرض ومناقشة وتقويم"، د/ مجتبى بن محمود، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد الثامن، العدد السادس والثلاثون.

٤٠. مجلة كلية العلوم الإسلامية، مقال بعنوان "توظيف حقائق العلم التجريبي في خدمة العقيدة الدينية مراجعة لغوية فكرية"، العدد ٥٨، ٢٧ شوال ١٤٤٠هـ/ ٣٠ حزيران ٢٠١٩م.

٤١. مجلة مرصد الأزهر، مقال بعنوان: قضايا إسلامية في الصحافة الأسبانية بين الواقع والافتراء خلال عام ٢٠١٧م، إعداد: فريق عمل وحدة اللغة الإسبانية، العدد الثالث، ديسمبر ٢٠١٧م.

٤٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام: ١٤١٤هـ،/ ١٩٩٤م.

٤٣. مختصر الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، مكتب الأردن، عمان، ط١، عام: ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

٤٤. مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، الإمام: أبو محمد علي بن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٥. مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية، د/ محمد عمارة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط١، عام: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٤٦. المصلحة الملغاة في الشرع الإسلامي وتطبيقاتها المعاصرة، د/ نور الدين مختار الخادمي، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط١، عام: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٤٧. معالم أصول الفقه، محمَّد حسين الجيزاني، دار ابن الجوزي، ط٥، عام: ١٤٢٧هـ.

٤٨. معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، عام: ١٩٩٢م.

٤٩. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، الناشر: عالم الكتب، ط١، عام: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٥٠. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: دار الدعوة.

٥١. معجم مصطلحات العلوم الشرعية، مجموعة من المؤلفين، الرياض، ط٢، عام: ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م.

٥٢. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، الإمام/ جلال الدين السيوطي، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، عام: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

٥٣. من أسباب تراجع الدرس الحديثي، د/ زين العابدين بن محمد بلافريج، بدون دار نشر، أو طبعة.

٥٤. مناهج البحث العلمي، د. محمد سرحان، اليمن – صنعاء، ط٣، عام: ١٤٤١هـ/ ٢٠١٩م.

٥٥. مناهج العلوم الإسلامية والمتغيرات العالمية، تقديم أ/ عمر عبيد حسنة، سلسلة كتاب الأمة، السنة الرابعة والثلاثون، العدد ١٦٠، إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، قطر، ط١، ربيع الأول ١٤٣٥هـ/ يناير ٢٠١٤م.

٥٦. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، بدون تاريخ.

٥٧. الموافقات، الإمام/ الشاطبي، دار ابن عفان، ط١، عام: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٥٨. نظم المتناثر من الحديث المتواتر، محمد بن جعفر الكتاني، دار الكتب السلفية، ط٢.

٥٩. نقد العقل المحض، عمانوئيل كانط، ترجمة: موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان.

٦٠. هجوم على العقل، آل جور، نقله إلى العربية: د. نشوى ماهر كرم الله، مكتبة العبيكان، ط١، عام: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

الفهرس

الملخص: ٢٥٧

المقدمة ٢٦٢

التمهيد: مفهوم التجديد وأهميته ٢٦٨

المطلب الأول: مفهوم التجديد ٢٦٨

المطلب الثاني: أهمية التجديد والحاجة إليه ٢٧٢

المبحث الأول: تجديد العلوم الشرعية (شروطه وضوابطه) ٢٧٧

المطلب الأول: تجديد علم العقيدة ٢٧٩

المطلب الثاني: تجديد علم التفسير ٢٨٥

المطلب الثالث: تجديد علوم السنة النبوية ٢٩٦

المطلب الرابع: تجديد علم الفقه وأصوله ٣٠٢

المبحث الثاني: دور تجديد العلوم الشرعية في خدمة الدعوة الإسلامية ٣١٦

المطلب الأول: الفهم الصحيح للإسلام والتمسك بتعاليمه ٣١٧

المطلب الثاني: التأكيد على حقيقة وسطية الإسلام وكماله ٣٢٠

المطلب الثالث: ريادة العقل وإعادة التوازن في منهجية فكر الأمة ٣٢٣

المطلب الرابع: مواجهة الإلحاد والحد من انتشاره ٣٢٨

الخاتمة ٣٣٢

قائمة المراجع ٣٣٥